وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي– الأغواط

كلية: الأدب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

مذكـــرة ماستـــر

تقديم الطالب (ة): تقاري جميلة

ميدان: اللغة والأدب العربي.

شعبة: دراسات لغوية.

تخصص: لسانيات عربية

الكلمة والمعنى

(بحث في مناسبة الكلمة لسياقها القرآني)

من خلال كتاب دقائق الفروق

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
د. ميهوبي إبراهيم	دكتور	مشرفا ومقررا.
د. بن التواتي عبد القادر	دكتور	رئيسا
د. بن علي سليمان	دكتور	مناقشا.

السنة الجامعية: 2023/2022

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي– الأغواط

كلية: الأدب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

مذكـــرة ماستـــر

تقديم الطالب (ة): تقاري جميلة

ميدان: اللغة والأدب العربي.

شعبة: دراسات لغوية.

تخصص: لسانيات عربية

الكلمة والمعنى
(بحث في مناسبة الكلمة لسياقها القرآني)
من خلال كتاب دقائق الفروق

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
د. ميهوبي إبراهيم	دكتور	مشرفا ومقررا.
د. بن التواتي عبد القادر	دكتور	رئيسا
د. بن علي سليمان	دكتور	مناقشا.

السنة الجامعية: 2023/2022

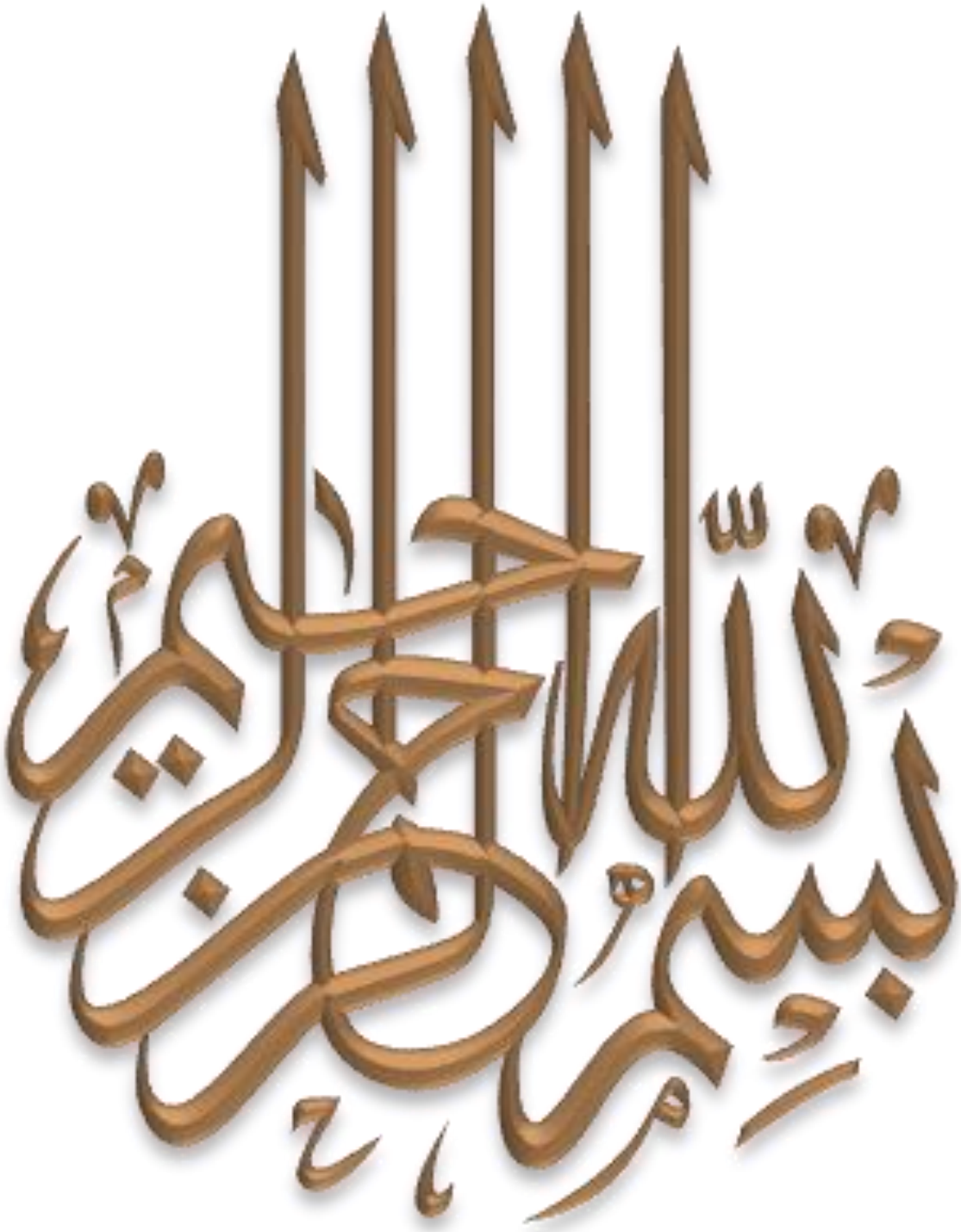
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر

قال تعالى " لئن شكرتم لأزيدنكم"

الحمد لله الذي أنعم علينا نعمة العقل وأرشدنا إلى طريق العلم وهدانا دوما إلى مافيه الصلاح والثبات وجعل من الصعب هين وأمدنا بتوفيق منه لإتمام هذا العمل له وحده جل جلاله حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم فضله علينا وعلى الناس أجمعين.

أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف الدكتور إبراهيم ميهوبي على**ما قدمه** لي من دعم في انجاز بحثي بتوجهاته بتصويب أفكاري المشتتة نحو الهدف الأساسي للمذكرة فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة لتفضلهم بقبول الإشراف على مناقشة مذكرتي المتواضعة.

الأستاذ الدكتور عبدا لقادر بن تواتي رئيسا و الأستاذ الدكتور سليمان بن علي مناقشا.

أخيرا خالص شكري وتقديري لأستاذتي فلهم كامل الفضل في تكويني ومرافقتي خلال مراحل دراستي الليسانس – الماستر بجامعة عمار ثليجي.

إهداء

إلى روح أمي الغالية الحاجة خديجة بن بهاز رحمها الله

إلى روح أخي العزيز عبد القادر رحمه الله

إلى من شجعني على موصلة مسيرتي العلمية رفيق دربي زوجي عمار فله مني

جزيل الشكر و العرفان والإخلاص

إلى أولادي محمد الطاهر و علاء الدين والحاج عيسى

إلى إخوتي طاهر و أحميدة

وأخواتي فاطمة و عوالي و سعيدة

إلى كل من شجعني وساعدني على إتمام هذا العمل

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين.

وبعد:

تعددت الدراسات حول الكلمة والمعنى من أصغر وحدة لها وهو الصوت إلى الصرف ثم إلى حقيقتها اللغوية في المعجم وصولا إلى استعمالها داخل سياق معين، وتعددت مباحث دراسة الكلمة، كالترادف والفروق اللغوية بينها، والمناسبة بين أصواتها ثم أبنيتها، ومن ثم مناسبتها لسياق ورودها.

هذا بالنسبة للكلمة عموما، فكيف بدارستها في القرآن والنظر في فروقها في الكتاب العزيز، ومناسبتها السياقات الآيات الواردة فيها، وهذا ما لفت انتباهنا إذ لكل كلمة معنى تؤديه بدقة لا تؤديه كلمة سواها، وذلك لدقة الفروق بينها، وأن كل كلمة لا تستطيع توفية المعنى الذي وقت به كلمة غيرها، فلكل واحدة موضعها وفرق دقيق بينها وبين غيرها، ومن هنا اخترنا كتابا يتناول الفروق بدقة ويبسطها في جميع مستوياتها اللغوية وهو دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني لمحمد ياس خضر الدوري واخترت في ظل ما ذكرت التوجه نحو دراسة الكلمة والمعنى ومناسبة الكلمة لسياقها القرآني، وقد دفعني لاختيار هذا الموضوع جملة من الاسباب تذكر منها:

*الرغبة الشخصية في إثراء معارفي في هذا الموضوع.

* محاولة الوقوف على إعجاز القرآن البياني الذي تكتنزه آيات الذكر الحكيم، وذلك من خلال الوقوف على مناسبة الكلمة للسياق القرآني بدراستها في مستوياتها اللغوية.

وانطلاقا مما ذكرنا، ومحاولة لمعالجة الموضوع نطرح الإشكالية التالية:

* كيف تتجلى مناسبة الكلمة لسياقها القرآني؟

تتفرع منها التساؤلات التالية:

*كيف يؤثر المستوى الصوتي والصرفي في بناء الكلمة وبناء الفروق الدقيقة بين ما تقارب منها في المعنى؟

*كيف يؤثر السياق في معنى الكلمة واختيارها ؟

وللإجابة على الإشكالية اخترنا مدونة الفروق اللغوية في البيان القرآني لندرسها ونستخرج منها ما يجيب على هاته الإشكالية،

وقد جاءت خطة بحثنا على النحو التالي:

مقدمة؛ ثم مدخل نشرح فيه مصطلحات العنوان، وفصل نظري تناولنا فيه مساهمة المستويات اللغوية المختلفة في بناء معنى للكلمة. أما الفصل التطبيقي فقد عمدنا فيه إلى تحليل نماذج مختارة من القرآن الكريم، يتجلى من خلالها التناسب بين ألفاظ القرآن الكريم وسياقها، وختمنا بجملة من النتائج التي استخلصناها من البحث.

وقد أملت علينا طبيعة الدراسة اتباع المنهج الوصفي التحليلي، حيث تناولنا بالوصف بناء معنى الكلمة من خلال المستويات اللغوية المختلفة، لنخلص بعد ذلك إلى تحليل النماذج المختارة، وبيان الفروق اللغوية بين بعض الألفاظ، ومناسبتها لسياقها.

أما بالنسبة للدراسات السابقة فنذكر منها : الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم لمحمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، والفروق اللغوية في القرآن الكريم لعبد الجبار الحمداني أما الموضوع العام فقد كتب فيه الكثير كونه يتعلق بالتفسير البياني.

وقد استعنا في بحثنا بمجموعة من المصادر والمراجع التي كانت عدتنا في هذا البحث، منها ما يرتبط بالجانب النظري ومنها ما يرتبط بالتطبيق، أهمها المدونة التي كانت موضوعا لبحثنا، وكتاب الخصائص لابن جني ودلائل الإعجاز للجرجاني وغيره من المصادر والمراجع التي أثبتناها في ثنايا البحث.

وقد واجهتني صعوبات عدة في هذا البحث منها تشعب الموضوع إذ يصعب استيفاء جوانبه والإحاطة به، وكما أن البحث متعلق بالقرآن وهذا يتطلب عدة خوفا من الخطأ، كما أن الموضوع تتعاوره ميادين شتى علم الأصوات والصرف والدلالة والبلاغة والتفسير والإحاطة بالمعاجم وغير ذلك.

هذا ما تيسر وأعاننا المولى عليه فله الحمد والمنة والفضل، كما نتقدم بعظيم الشكر والامتنان للمشرف على هذا البحث؛ أستاذنا الفاضل لما قدمه من نصائح قيمة وتوجيهات ونفعنا الله بما كتبنا وتقبل منا جهدنا.

مدخل

الضبط المصطلحي للكلمة والمعنى.

اللغة كما يرى ابن جني هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، أصوات تشكل وحدات والوحدات جملا والجمل فقرات وهكذا، لتؤدي المعنى الذي يريد المتكلم إيصاله للمتلقي، وهكذا تتم عملية التواصل والتبليغ، إذن هي كلمات تحمل دلالات ومعاني تخدم غاية اللغة وهي التواصل، وهو مدار بحثنا الكلمة والمعنى، وفي المدخل تحدد الجهاز المصطلحي والمفاهيمي العنوان البحث ما هي الكلمة وماهو المعنى؟

أ- مفهوم الكلمة:

1- تعريف الكلمة لغة:

انطلق علماء المعاجم من وجهة نظر مخالفة لوجهة نظر علماء اللغة إذ من المعروف أن مهمة المعجم اللغوي الأول هي بيان وشرح معاني الكلمات لذلك فإن علم المعاجم يولي أهمية خاصة لدراسة الكلمة سواء من ناحية المبنى أم المعنى، نظرا لأهميتها في العمل المعجمي إذ أن معظم المعاجم ترتب على أساس الكلمات المفردة، ولذلك لم يتورط علماء المعاجم كثيرا في محاولة البحث عن تعريف نظري للكلمة، كما فعل علماء اللغة، وإنما انصرفوا إلى تحديد ماهيتها من الناحية العملية، لأن علم المعاجم علم عملي في أكثر جوانبه، ولذلك انطلقوا من مفهوم الكلمة، كما يتصورها كل شخص قادر على التحكم في لغته.

وقالوا إن كل إنسان يعرف على الأقل من الناحية العملية ماهي الكلمة ، وماهي الجملة ، حتى لو لم يكن في مقدوره وضع تعريف نظري وعلمي لهما .[1]

يفرق أصحاب المعاجم بين الكلمة والوحدة المعجمية، فالكلمة عندهم قد تحوي عدة وحدات معجمية، لذلك لا يستعملون مصطلح كلمة، وذلك لحاجتهم المفهوم يشمل المفرد وغير المفرد (مما ينبغي أن ينزل منزلة المفرد في المعجم)، والكلمة في العربية لفظ مفرد فقط، فهي اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع ... .[2]

[1] حلمي خليل ، الكلمة – دراسة لغوية معجمية ، دار المعرفة الجامعية ، 1998 ، ط 2 ، ص 19

[2] أيمن الطيب بن نحيي العالي ، ترتيب الوحدات المعجمية المركبة في المعجم العربي المعاصر، مركز عبد الله بن عبد العزيز الدولي الخدمة العربية، ص 24

إذن الكلمة تختلف عن الوحدة الدالة لكونها تفتقر لميزة الإفراد واستغى عنها الدارسون إلى استعمال لفظة الوحدة المعجمية، والوحدة المعجمية – هي الكلمة إضافة إلى كونها مفردة، لذلك قام أصحاب المعاجم باستبدال مصطلح الكلمة بالوحدة المعجمية لكون الكلمة مفهوم لا يمكن تحديده وضبطه.

2– الكلمة عند النحاة:

بالنسبة للكلمة عند الزمخشري فإنها تبدوا أكثر وضوحا وأقرب إلى الاستقلال فهي (اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع، وهي جنس تحته ثلاثة أنواع : الاسم والفعل والحرف . والكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى) [1].

ويشرح ويوضخ ابن يعيش تعريف الزمخشري محددا من خلاله ماهية الكلمة على أنها (فالفظة جنس للكلمة وذلك أنها تشتمل المهمل والمستعمل فالمهمل ما يمكن ائتلافه من الحروف ولم يضعه الواضع بازاء معنى نحو صص وكق ونحوهما فهذا وما كان مثله لا تسمى واحدة منها كلمة لانه ليس شيئا من وضع الواضع ويسمى لفظة لانه جماعة حروف ملفوظ بها) [2]، فكل كلمة عند ابن يعيش لفظة والعكس غير صحيح ، أي ليس كل لفظة كلمة.

وقد حاول ابن مالك أن يميز بين الكلمة والكلم والكلام والقول في ألفيته التي جاء فيها [3]:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم * اسم وفعل ثم حرف الكلم**

واحدة كلمة والقول عم * وكلمة بها كلام قد يؤم**

فهو يرى أن الكلام هو اللفظ المفيد، ولا كون مفيدا إلا إذا كان مركبا، وليس معنى هذا أنه ينفي وجود الكلمة، إنما يرى، كما رأى غيره من النحاة، أن للكلمة وجودا مستقلا، ولكنها ذات معنى جزئي، إذ هي وحدة الكلام.

---

[1] بن عمرو بن أحمد الزمخشري حار الله ، المفصل في صنعة الإعراب، ت: علي بو ملحم، مكتبة الهلال ، بيروت ، ط 1 ، 1993، ص 23

[2] ابن يعيش ، شرح المفصل ، ادارة الطباعة المنيرية ، ج 1 ، ص 18/19

[3] ابن قيم الجوزية، إرشاد السالك شرح ألفية ابن مالك، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ص 10

أما بالنسبة للنحاة المحدثين فإن تمام حسان يعرف الكلمة: (صيغة ذات وظيفة لغوية معينة في تركيب الجملة ، وتقوم بدور وحدة من وحدات المعجم ، وتصلح لأن تفرد أو تحذف أو تحشى أو يغير موضعها ، أو يستبدل بها غيرها في السياق ، وترجع في مادتها غالبا إلى أصول ثلاثة ، وقد تلحق بها زوائد). [1]

3- عند البلاغيين:

اهتم ابن سنان بجوانب أساسية للكلمة من حيث البناء والماهية وهذه الجوانب هي:

الصوت : فالكلمة تتألف من أصوات متباعدة المخارج.

الصيغة : أن تكون جارية على العرف العربي في التصريف.

الدلالة : ألا تكون وحشية أو ساقطة عامية.

الاستقلال : وندرك من تعامله وإلحاجه على الوجود المتميز للكلمة . [2]

4- عند اللسانيين:

ولعل من أشهر علماء اللغة الغربيين المحدثين الذي صنف الكلمة من حيث اتصالها وانفصالها، العالم الأمريكي (بلومفيلد) الذي يرى أن الكلمة هي أصغر صيغة حرة، بمعنى أن الكلمة هي أصغر وحدة يمكن النطق بها معزولة ، كما يمكن استعمالها لتركيب جملة أو كلام، ويجب أن تتكون من مورفيم حر على الأقل، إلا أن هذا لا يمكن تعميمه على كل اللغات، ففي اللغة الانجليزية مثلا نجد عناصر لغوية مثل .a :و the لا تستعمل بمفردها قط، والأمر نفسه في اللغة الفرنسية بالنسبة للضميرje الذي لا يستعمل في غلب الأحيان بمفرده، وكذا في اللغة العربية لا يمكن استعمال حروف الجر وبعض الضمائر بمفردها. [3]

أما مدرسة براغ ، فقد اعتمد أصحابها على عملية الاستبدال في تحديدهم للكلمة ، وتعني وضع مصطلح لغوي مكان مقطع آخر ضمن مرسلة محددة مما يؤدي إلى وجود كلمات جديدة ،

[1] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة النسر للطباعة، 1989، ص 232

[2] حلمي خليل ، الكلمة دراسة لغوية معجمية ، ص 28

[3] ينظر : حلمي خليل ، الكلمة دراسة لغوية معجمية ، ص 16

وهذا الرأي الذي ذهب إليه فيرث ، أي تغيير عنصر من عناصر الكلمة يؤدي إلى خلق كلمة جديدة .[1]

وتعريف ترنكا للكلمة يشبه إلى حد كبير تعريف فيرث ، حيث يرى أن الكلمة (عبارة عن وحدة يمكن إدراكها عن طريق الفونيمات وهي قابلة للإبدال ولها وظيفة دلالية).

يعرفها جون دي بوا الكلمة في اللسانيات التقليدية عنصر لساني دال مركب من فونيم واحد أو عدة فونيمات، لكنه انتقد هذا التعريف من حيث إن الكمة تختلف ما بين الشكل والوظيفة، فقد تدل على معنى أو أكثر من معنى، كما أن بعض الدلالات كالحركة والنوع يمكن أن تعبر عنهم كثير من الكلمات المختلفة.[2]

وعرف ما تيسيوس الكلمة بقوله : (إنها أصغر وحدة صوتية متتابعة لا يمكن أن تربط بأي وحدات أخرى).[3]

أما رؤية مارتيني للكلمة فهي مختلفة تماما إذ يعرفها استنادا إلى الجانب الشكلي منها، فيعرف الكلمة بأنها في الكتابة مقطع منفصل عن المقاطع الأخرى ببياض، ولكن مفهوم الكلمة عند مارتيني لا يمكن ضبطه فيقول: إنه من الواجب تقرير في أي حالة نحن إزاء كلمة واحدة وفي أي حالات نحن إزاء عدة كلمات... .[4]

وعرفها أنطوان مي بقوله : (تحدث الكلمة من ارتباط معنى ما بمجموع ما من الأصوات قابل لأن يستعمل استعمالا نحويا ما.)[5]

ويعرفها جون دي بوا في قاموس اللسانيات.

---

[1] نفسه، ص 16.

[2] فاطمة بلقاسم، مصطلح الكلمة في المدارس النحوية، مجلة دراسات لسانية معاصرة، العدد 2 جوان 2022، ص 490

[3] نفسه ص 17

[4] أندريه مارتيني، وظيفة الألسن وديناميتها، تر نادر السراج، بيروت 1966، ص 217.

[5] فندريس ، اللغة ، تر : عبد الحميد الدواخي ومحمد القصاص ، مكتبة الإنجلو المصرية ، القاهرة 1950، نقلا عن حلمي خليل، ص 17

ومحمل القول أن هذه التعريفات المختلفة قد أهملت جوانب كثيرة من الخصائص اللغوية وغير اللغوية التي تمتاز بها الكلمة ، وهي تعريفات لا يمكن أن تطبق على كل اللغات ، فلكل لغة خصائصها وعبقريتها، والملاحظ أيضا في التعريفات السابقة للكلمة أن أصحابه ركزوا خاصة على الجانب الصوتي والدلالي دون الاهتمام بطبيعة العلاقة المعقدة القائمة بين الصوت والدلالة.

ب. مفهوم المعنى:

1- تعريف كلمة المعنى لغة:

جاء في الصحاح : ((عنا فيهم فلان أسيرا ، أي، أقام فيهم على إساره واحتبس)). [1]

وفي معجم مقاييس اللغة: ((عنى العين والنون والحرف المعتل أصول ثلاثة: الأول القصد للشيء بانكماش فيه وحرص عليه، والثاني دال على خضوع وذل، والثالث ظهور شيء وبروزه)). [2]

((وعنوت فيهم عنوا وعناء: صرت أسيرا، وأعنيته أسرته، وقال أبو الهيثم العناء الحبس في شدة وذل، يقال عنا الرجل يعنو عنوا وعناء إذا ذل لك واستأسر، قال: وعنيته وأعنيته تعنيه، إذا أسرته وحبسته مضيقا عليه)). [3]

نلاحظ أن المعنى اللغوي يدور حول الأسر والحبس، ووجه المشابهة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي أن المعنى محبوس في النفس، لا يظهر فهو أسير نفسك حتى أذا أبنت عليه بالكلمات وأعربت عنه بالألفاظ كأنك فككت أسره.

2- المعنى عند النحاة:

اهتم النحاة بالمعنى، فَالنَّحْوُ عِنْدَهُمْ "لَيسَ مُحَمَّدُ فَاعِدَةٍ تُطَبَّقُ، بَل بَحْثُ فِي مَعَانِي التَّرَاكِيبِ وَأَسْرَارِ حُسْنِهَا وَقُوَّتِهَا، وَإِنْ كَانَ النَّحْو يَنْطَلِقُ مِنْ المباني للوصول إلى المعاني[4]."

---

[1] سماعيل بنحماد الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تح : أحمد عبد الغفور عطار ، ط 4 دار العلم للملايين ، بيروت، -لبنان - ، كانون الثاني / يناير 1990 ، مادة (عنا) ، مجلد 6 ، ص 2440

[2] بنفارس ، معجم مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ج 4، ص 146

[3] بن منظور ، لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة ، مادة (عنا) ص 3144

[4] تمام حسان، الأصول، ص 349

هذا من جهة اهتمام النحو بالمعنى، ويقول الزجاجي : " الإعراب هو الحركات المبينة عن معاني اللغة" .[1]

وأما ابن جني فيقول: الإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ... [2]

إذن المعنى عند النحاة يتعلق بالإعراب حيث يبين اللفظ المعنى، والمعنى عندهم غاية يصلون إليها انطلاقا من التركيب.

3- المعنى عند البلاغيين:

عرف الرماني المعنى بأنه "كل ما يقصد بالشيء المعنوي، وهو الذي لا يكون للسان فيه حظ، وإنما هو معنى يعرف بالقلب".[3]

4- المعنى عند اللسانيين:

عرفه دي سوسير بأنه: "ارتباط متبادل أو علاقة متبادلة بين الكلمة أو الاسم وهو الصورة السمعية وبين الفكرة ".[4]

وعرفه أولمان: "العلاقة المتبادلة بين اللفظ والمدلول : علاقة تمكن كل واحد منهما من استدعاء الآخر ".[5]

وحاول أندري لالاند تقصي حد المعنى بشكل غير نهائي قائلا أن المعنى هو "ما تعنيه، ما تبلغه كلمة، ما توصله إلى الفكر عبارة أو أية علامة أخرى تلعب دورا مماثل".[6]

قاصدا به حالة فكرية أو شعورية يرغب المتكلم إيصالها للمتلقى ، فمضمون الكلمة أو العبارة هو مضمون نفسي معقد جدا ، يقوم على إرادة المتكلم في تحقيق الشعور بالفهم لدة السامع ف

---

[1] بو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تح مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، 7 1432هـ / 2011م، . ص 91.

[2] ابن جني، الخصائص، تح محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ط 1 ، 2006 ، ج 1 ، ص : 35

[3] الشريف الجرجاني ، معجم التعريفات ، تح : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة ، ص 185.

[4] محمود السعران ، علم اللغة ، دار النهضة العربية ، بيروت / لبنان ، ص 303

[5] ستيفن أولمان ، دور الكلمة في اللغة ، تر: كمال محمد بشر ، مكتبة الشباب ، ص 65

[6] لالاند أندريه ، موسوعة لالاند الفلسفية ، تع: خليل أحمد خليل ، إشراف : أحمد عويدات ، باريس، ط2، 2001، ج 3، ص 1272

"هو موقف وحركة فكريان يتضمنان قضية فردية وعينية ، واتجاهات تنضاف إليها الإرادة لدى المتكلم والشعور بالفهم لدى السامع." [1]

ومنه يكون المعنى بذلك حركتين فكريتين تقوم على ثنائية المفهوم والتأويل.

[1] صابر حباشة ، تحليل للمعنى مقاربات في علم الدلالة ، دار الحامد للنشر ، عمان – الأردن ، ط 1 ، 2011 م ، ص 29

الفصل الأول

الكلمة وبناء المعنى

– الكلمة وبناء المعنى:

اللغة في ظاهرها أصوات تعبر عن معان؛ لذا يقوم جوهر البحث اللغوي على دارسة العلاقة بين عنصري اللفظ والمعنى، تتضافر الأصوات مشكلة كلمات والكلمات لها مستوى صرفي واستعمال معجمي وصولا إلى تشكيل تراكيب من الكلمات أو بعبارة أدق الوحدات والقصد من الكلمات والتراكيب إيصال المعنى الكامن في نفس المتكلم، ولسنا نبحث هنا في جدلية السبق هل اللفظ سابق المعنى أو العكس، ولكننا نريد أن ندرس كيف تبنى الألفاظ والكلمات من أصغر وحدة وصولا إلى التركيب الذي بدوره يحمل معنى ومقصدا، وقضية اللفظ والمعنى بحثها القدماء من بلاغيين ونقاد وعلماء الكلام، وليس هذا معرض تفصيلها، ولكن ما يعنينا هو الإجابة على التساؤل كيف تتكون الكلمات انطلاقا من أصغر وحدة وصولا إلى الاستعمال المعجمي وبعدها بناء التراكيب؟

1– المعنى في الكلمة من خلال المستويات اللغوية (الصوتي، الصرفي، المعجمي):

من خلال العنوان يتبين أن دراستنا للمعنى تنطلق من دراسة الكلمة وبنائها، بدأ بالصوت ومتعلقاته ، والصرف وأبنيته، والمعجم وتناوله للكلمة، ودراسة ذلك كله وصولا إلى المعنى وللوقوف على تأثير هاته المستويات على المعنى.

1/أ– المستوى الصوتي للكلمة وأثره في المعنى:

1/أ/1– تعريف الصوت اللغوي:

يعرف الجاحظ الصوت بأنه آلة النطق، والجوهر الذي يقوم بع التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع والتأليف . [1]

[1] عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1968، ص 190

ويعرفه ابن جني أنها عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض له من الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن استطالته وامتداده، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا. [1]

ومن المحدثين يعرفه تمام حسان الصوت ينطق فيكون نتيجة تحريك أعضاء الجهاز النطقي وما يصاحب هذا التحريك من أثار سمعية، ولكن الحرف لا ينطق وإنما يفهم في إطار من الحروف يسمى النظام الصوتي للغة. [2]

من خلال الجمع بين التعريفات تخلص إلى أن الصوت نتاج عن تحريك أعضاء النطق، فيخرج النفس ليحبسها المخرج مشكلا الصوت اللغوي.

إذن هو أثر سمعي يصدر عن أعضاء النطق غير محدد بمعنى في ذاته، أو في غيره. [3]

تتعدد المصطلحات التي تدرس الصوت وظيفيا، وهاته المصطلحات هي: علم الأصوات الوظيفي، علم الفونيمات الصوتولوجيا، سنذكر كل مصطلح بتعريف مرافق له.

1/أ/2- علم الأصوات الوظيفي:

هو العلم الذي يدرس أصوات اللغة لجهة وظيفتها التمييزية في نظام التواصل اللغوي، إنه يهتم أساسا بالشكل لا بالمادة الصوتية التي تميز في اللسان عينه مرسلتين مختلفتي المعنى، كما تلك التي تسمح بتمييز المرسلة من خلال تحقيقات فردية مختلفة . " [4]

1/أ/3- علم الفونيمات:

هو علم يدرس وظيفة الأصوات اللغوية، وصلتها بالمعنى من حيث علاقة الصوت بما قبله وبما بعده، والملامح المميزة لكل صوت داخل التركيب والوحدة التي يستخدمها في التحليل وهي الفونيم Phoneme الذي قامت عليه نظرية كاملة[5].

---

[1] أبو افتح عثمان ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، ج 1، ص 6

[2] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها الهيئة المصرية للكتب، ص 73، 74

[3] عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات اللغوية، دار الفكر، دمشق 2000، ص 216

[4] نادر سراج ، مدخل إلى تبسيط المفاهيم اللسانية، ط 1 ، لبنان، دار الكتاب الجديد ، 2007 ، ص 115

[5] حلمي خليل ، دراسة في اللسانيات التطبيقية، القاهرة، دار المعرفة الجامعية ، 2005 ، ص 62

1/أ4- الصوتولوجيا:

مجال تخصص لساني يعني بالصوتيات[1] Phonème أيا لأصوات التي تمارس وظيفتها في الكلام بوصفها علامة من علامات اللغة، تجعل من التواصل أمرا ممكنا ودور الصوتيم هو دور فارق Distinctiveوغايته أن يكون إشارة للفروق بين المعاني.

1/ب- بناء الكلمة من خلال تضافر الأصوات:

يشكل الفونيم أصغر وحدة لسانية فاعلة في بناء النص الفني صوتيا ودلاليا، انطلاقا من قاعدة التمايزات الصوتية والدلالية الكامنة في النص، فالأصوات ترد داخل السياق اللغوي في أوضاع معينة حيث يتم تفاعلها مع الأصوات الأخرى، ويتأثر بعضها ببعض؛ مما ينتج عنه صياغة نسق فونولوجي.

وعليه فإن الوحدات الصوتية تمثل العناصر الأولية التي تقوم عليها فاعلية بناء النص الفني انطلاقا من تعاضد الأجزاء المشكلة للكلمات، فالأصوات تمثل "المظاهر الأولى للأحداث اللغوية، كما إنها بمثابة اللبنات الأساسية التي يتكون منها البناء الكبير."[2]

إن تلاؤم الأصوات وانسجامها وتألفها هو محصلة انتظامها في نسق خاص وتفاعل الوحدات الصوتية واقتران الألفاظ بعضها ببعض وتعاضد الجمل في إطار السياق، يقول الدكتور مراد مبروك: "ومن خلال تضافر الأصوات تتشكل الكلمات، ومن تضافر الكلمات تتشكل الجمل، ومن تضافر الجمل تتشكل الصور، والتشكيل السياقي يعنى بهذا التضافر بين هذه التراكيب." [3]

---

[1] ميلكا فيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر سعد مصلوح ، وفاء كامل فايت، ط2 مصر المجلس الأعلى للثقافة 2000، ص 299

[2] زين كامل الخويسكي : الجملة الفعلية في شعر المتنبي منفية استفهامية، مؤكدة دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 1985م، ص 278.

[3] مراد عبد اللطيف مبروك من الصوت إلى النص، نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري، عالم الكتب، القاهرة، 1993م، ص 50

1/ج- أثر الصوت في بناء المعنى:

وظيفة الصوت توليد المعاني عبر تسلسل صوتي خاضع لقواعد معينة في التجاور والارتباط والموقع تبعا للموقعية والنبر والتنغيم، وتأتي تلك الوظيفة من مجموع تشكيل الأصوات داخل بينة لفظية ما تنسجم مع غيرها لتؤدي وظيفتها الدلالية ضمن بنية تركيبية سياقية تمنح النص دلالته المغيبة التي تولد بتألف الأصوات فيما بينها .[1]

فالتشكيل الصوتي له كبير الأثر في الكلام العادي، والخطاب الشعري خاصة، ذلك لأنه عملية تقوم على التأمل من أجل اكتناه المعاني المعقدة، ويعود هذا التعقيد إلى المواقف الغامضة المتداخلة التي تكتنفه[2].

إذن الصوت هو أصغر وحدة لبناء الكلمة تنتج الكلمة من تضافر الفونيمات، وللصوت أثر في المعنى بحيث لو تم تغيير فونيم مكان آخر يتغير المعنى، بل أحيانا بتغيير صفة من الصفات كالجهر والهمس يتغير المعنى، فمثلا زال وسار تغير المعنى بتغير صفة الجهر والإطباق وقس على ذلك.

2- المستوى الصرفي للكلمة وأثره في المعنى:

يعتبر المستوى الثاني من المستويات اللغوية، فيها يتقل إلى الوحدات الدالة، وهو ينبني على المستوى السابق يتعلق ببناء الكلمات وصيغها وغير ذلك.

2/أ- تعريف المستوى الصرفي

الصرف هو العلم الذي تعرف به كيفية صياغة الأبنية العربية، وأحوال هذه الأبنية، وأوزانها، والتغيرات التي تطرأ عليها من حيث حركتها وسكونها، وعدد حروفها، وترتيب هذه الحروف [3].

---

[1] حنان محمد المهدي، الإيقاع الصوتي والإيحائي في سياق النص القرءاني، مجلة كلية التربية للبنات، 2010، ص21

[2] نوارة بحري، نظرية الإنسجام الصوتي وأثرها في بناء الشعر، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الحاج لخضر، الجزائر 2010، ص 16

[3] ينظر: التطبيق الصرفي، عبده الراجحي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ص7.

أي يبحث في تصنيف المورفيمات وأنواعها، ومعانيها المختلفة ووظائفها، ويستخدم المورفيم كوحدة أساسية في التحليل. [1]

ويبحث فيه بكيفية بناء الكلمة واشتقاقاتها، وتصريفاتها، فهو يدرس الوحدات الصرفية والصيغ اللغوية التي تتمثل في الاسم والفعل والزمن واشتقاق الأسماء كاسم الفاعل واسم المفعول والصيغ وغيرها. [2]

إذن مادته القوالب التي تصب فيها الأصوات وهو ما يعرف بالميزان، وبالعلامات كالتذكير والتأنيث والجمع والإفراد ونحوه.

2/ب- العلاقة بين المستويين الصوتي والصرفي

اعتبر كثير من اللغويين المستوى الصوتي أول خطوة في أي دراسة لغوية صرفية أو نحوية أو دلالية، لأنه يتناول أصغر وحدات اللغة ونعنيبها الصوت الذي هو المادة الخام للحديث، وهذا ما نجده كذلك لدى دي سوسير حيث قال: إن دراسة المستوى الصوتي أول الخطوات نحو الحقيقة اللغوية.

إن الصرف شديد الصلة بعلم الأصوات، ويعجب المرء ممن يتعاملون مع الدرس الصرفي دون الاعتماد على نظريات العلوم الصوتية وأفكاره، وأضحى بدهيا في اللسانيات الحديثة العلائق الوشيجة بين الأصوات والصرف، حيث تعد الدراسات الصوتية أول خطوة في أية دراسة لغوية مرورا بأبنية الكلم انتهاء بالتراكيب اللغوية، فالصرف وفق هذا التصور الحديث يعتمد على نتائج علم الأصوات اعتمادا كليا.

---

[1] اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، نعمان بوقره ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط 1 ، 1430هـ- 2009م، ص 21

[2] ينظر: علم الدلالة النظرية والتطبيق، فوزي عيسى، رانيا فوزي عيسى دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية – مصر، ط1، 1430هـ-2008، ص 12

ويوضح الدكتور أبو المكارم تأثير المستوى الصوتي في المستوى الصرفي قائلا: وفي بحوث علم الصرف يتضح اعتماد علمائه اعتمادا يوشك أن يكون تاما على معلومات صوتية، حتى أنه يمكن أن يقال دون تجوز أنه ليس من الممكن تصور وجود واضح ومحدد لعلم الصرف كما حفظه لنا التراث مجردا من المؤثرات الصوتية فيه. [1]

يتعلق تغير الصيغ بتغير الصوتية، وهاته التغيرات تؤدي إلى تغيرات دلالية ، فتغير المعنى وتتأثر البنية الصرفية بتغير صوت أو ربما بتغير صفة أو حركة حتى.

2/ج- المستوى الصرفي للكلمة وبناء المعنى:

البنية الكلمة أهمية في تحديد معناها فعن طريق البنية وصيغها المختلفة تبرز المعاني وتحدد، وعرف بعضهم هذه الدلالة بأنها: "تلك الدلالة التي يعرب عنها مبنى الكلمة، أو : المعاني المستفادة من الصيغة الصرفية.

وسماها بعض الباحثين: "الوظائف الصوتية للكلمة وعرفها بأنها: "هي المعاني المستفادة من الأوزان والصيغ المجردة."

وقد تنبه علماء العرب لهذه الدلالة، ففطنوا إلى أن ما تؤديه صيغة يمكن أن يختلف عما تؤديه صيغة أخرى، [2] لذلك قامت محاولات جادة لربط العلاقة بين الصيغ الصرفية والمعاني، نجد ذلك عند الخليل بن أحمد وعند سيبويه وكان الربط أكثر نضجا عند ابن جني في خصائصه، وفي كتابات ابن الأثير سنقول أمثلة عن ذلك.

الأنصبت الجهود للوقوف على طبيعة العلاقة بين اللفظ بهيئته الصرفية وصيغته والمعنى الذي تدل عليه الصيغة، وما بين الصيغة ومدلولها من المناسبة في الوضع والصياغة.

---

[1] ينظر: خالد أبو عمشة، تعالق المستوى الصرفي بمستويات اللغة الأخرى ودوره في تبيان الدلالة في تعليم العربية للناطقين بغيرها، المؤتمر الدلي للغة العربية 2014م، ص 4-5

[2] سيد مصطفى أبو طالب الدلالة الصرفية، شبكة الألوكة، تاريخ الإضافة: 20/12/2016 ميلادي - 20/3/1438 هجري

من أمثلة ارتباط الصيغة الصرفية باللفظ؛ ما ذكره ابن جني : .. وذلك أنك تجد المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير نحو الزعزعة والقلقلة والصلصلة والقعقعة والصعصعة والجرجرة والقرقرة ...

كما أن ابن الأثير هو الآخر يرى أن نقل اللفظ العدول به من صيغة إلى صيغة أكثر حروفا من الأولى لا بد أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولا فهو يقول : "أعلم أن اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثم نقل إلى وزن آخر أكثر منه فلا بد أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولا لأن الألفاظ أدلى على المعاني وأمثلة الإبانة عنها، فإذا زاد في الألفاظ أوجبت القسمة زيادة المعنى، وهذا لا نزاع فيه لبيانه وهذا النوع لا يستعمل إلا في مقام المبالغة". [1]

وتعرف الصيغة الصرفية بأنها القالب الذي تصاغ الكلمات على قياسه ويسم (الصيغة الصرفية) وهذه الصيغة الصرفية تعتبر مبنى فرعيا على مبنى التقسيم اسما كان أو فعال، وكل صيغة من هذه الصيغ الفروع تعبر عن معنى فرعي منبثق عما يفيده المبنى الأكبر من معنى تقسيمي عام.

3- المستوى المعجمي للكلمة وأثره في المعنى:

لا يقل المستوى المعجمي أهمية عن بقية المستويات اللسانية الأخرى، وله دور وظيفي هام في تحديد المعنى الأصلي للكلمة واستعمالاتها وتطورها الدلالي.

3/أ- المستوى المعجمي:

هو الذي يهتم بتبيان كيفية نطق الكلمة ومكان تغيرها، وطريقة هجائها، وكيفية استعمالها في اللغة، فهو يعيننا على معرفة مقاصد الكلام ورسوم التعبير؛ إذ إن لكل كلمة في العربية معنى مخصوصا وطريقة معينة في الاستعمال، وهو كذلك يساعد على معرفة مواقع الألفاظ، وما يكون لها من معان متعددة تتناوب في الظهور بتناوب السياق، وما يلقيه الاستعمال من لبوس على اللفظ من ظلال وألوان، وما يتعاقب عليه خلال العصور من معان . [2]

---

[1] ينظر : على يحياوي، الصيغة الصرفية وأثرها في التحليل الدلالي، مجلة اداب واللغات العدد 20 ماي 2017، ص 247-248

[2] ينظر: جدل اللفظ والمعنى، مهدي أسعد عرار ، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط 1، 2002م، ص 20.

في المستوى المعجمي تتم دراسة دلالة الألفاظ الحقيقية والمجازية[1]، والدلالة المعجمية للكلمة لها دالة اجتماعية، باعتبار أن الدلالة المعجمية للكلمة هي دلالة الكلمة داخل المعجم أما الدلالة الاجتماعية فهي دلالة الكلمة في الاستعمال .[2]

3/ب- علاقة المستوى المعجمي بالكلمة:

تمام حسان: " ودراسة المعنى المعجمي تعتبر أول خطوة للحديث عن الكلمة ودلالتها وذلك لأن الدلالات الصوتية والصرفية والنحوية تعتبر دلالات وظيفية."[3]

وعليه فإن دراسة معنى الكلمة ينطلق من البحث عنها في المعجم، وعن دلالتها الأصلية فيه.

3/ج- الدلالة المعجمية للكلمة:

وتسمى أيضا الدلالة الأساسية للكلمة، فكل كلمة من الكلمات لها معنى أساسي تواضع عليه الجماعة وصار عندهم عرفا، وقد يطرأ على معناها بعض التغيير إذا ركبت في جملة فيكون للسياق دور في اكتساب معنى طارئ، أو يؤدي المقام إلى استحداث معنى لهذه الكلمة، أو يقوم المجاز بهذا الدور فيكسبها معنى ثم يتميز معناها الأصلي بأنه المعنى الأساسي.[4]

إن الكلمات في المعجم ذات أبعاد دلالية متعددة تجعلها صالحة للدخول في أكثر من سياق[5]، لذلك تتلون الكلمات بعدة دلالات من خلال سياقات الاستعمال.

إذن المعنى المعجمي للكلمة هو المعنى الأساسي في أصل الوضع، ولهذا فإن دراسة الكلمة من خلال هذا المستوى يحصرنا في المعنى اللغوي الذي وضعت له الكلمة أصالة، أما الاستعمالات المجازية والمعاني السياقية فلن نستنتجها من خلال هذا المستوى.

---

[1] رمضان عبد النواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة خانجي - القاهرة، ص 10

[2] خليل حلمي الكلمة دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 1995م، ص 103

[3] تمام حسان اللغة العربية بين المعيارية والوصفية ، عالم الكتب القاهرة مصر، ط 4،2001 ، ص 122.

[4] احمد علي محمود ربيع المدخل إلى علم المعاجم والدلالة (الرياض : مكتبة الرشد، 2007 ، . ص - 122.121.

[5] حلمي خليل، أكلمة دراسة لغوية معجمية، ص 155.

يدلنا المستوى المعجمي للكلمة على جزء من المعنى وليس كله، فهو غير كاف للبحث عن المعاني، إذ يغفل المعاني السياقية والمعاني المجازية، ولهذا يعتبر جزءا من الطريق إلى الوصول إلى معاني الكلمات .

4- الكلمة داخل التركيب:

التركيب هو اجتماع كلمتين أو أكثر لعلاقة معنوية و معنى ذلك أنه لا ينعقد من الكلمة المستقلة عن زميلاتها في التركيب، و إنما يتكون من اجتماع كلمتين أو أكثر شريطة أن يكون بينها تناسب أو تلاؤم دلائي حتى تتحقق القيمة الدلالية للتركيب في عملية التبليغ.

من هذا المنطلق فالتركيب بالنسبة للنظرية اللسانية العربية هو مجموعة الكلمتين التي لابد أن تتسم بالتألف من حيث الصوت و الدلالة و التركيب. هذا المفهوم لم يتغير كثيرا في اللسانيات الحديثة يقول فردينان دسوسير : « التركيب إنما يتشكل دائما من وحدتين أو أكثر »[1].

أما شومسكي فيعرفه على أنه « دراسة المبادئ والطرق التي كونت طبقها الجمل في اللغات المختلفة»[2] ويعرفه مارتينه فيقول: « التركيب هو الطريقة التي يتخذها المتكلم ليكون عناصر أو وحدات الخطاب انطلاقا من عناصر دالة .... و التركيب هو ارتباط العناصر الدالة للملفوظ».

فالتركيب بهذا المعنى هو الطريقة التي يتخذها المتكلم لتتم عملية التبليغ، حيث ترتبط الكلمات بعضها ببعض لتعطي للتركيب قيمة إخبارية معينة و لقد خصص اللغويون المحدثون قسما من دراساتهم في المسائل المختلفة التي تتصل بالتركيب و درسوها في فرع لساني سموه "التركيب"

هذا هو المفهوم العام للتركيب من وجهة نظر اللسانيات الحديثة و تكاد تلتقي كل الآراء حوله، وإن أضاف بعضهم فكرة العلاقات يقول جورج مونان: «دراسة التركيب هي دراسة العلاقات بين الكلمات التي تعطي المعنى العام للجملة» .[3]

---

[1] دسوسير : محاضرات في الألسنية العامة، تر يوسف غازي دار نعمان للثقافة، لبنان، 1984 ص 149.

[2] ميشيل بوردو الهياكل النحوية ، ، عتبة باريس ، 1969 ، ص 13.

[3] جورج مونان عناصر اللسانيات العامة ، مكتبة أرماند كولين ، باريس 1970 ، ص 209.

4/أ– المعنى الحرفي للكلمة في الجملة

اختلف علماء الأصول في أن المعنى الحرثي هو من القسم الثاني أو من القسم الثالث هل الوضع فيه عام والموضوع له عام أو لا، الوضع عام والموضوع له خاص. وسبب الاختلاف هو اختلاف الاسم والحرف من حيث الاستعمال وهما للوهلة الأولى بمعنى واحد " من " و " ابتداء " كلاهما ابتداء و " في " و " الظرفية " لو كانا بمعنى واحد وكان لفظ " من " بمعنى ؟ لفظ " ابتداء " فلماذا لا يمكن استعمالها في إذا : قلت: ابتداء سيري النجف، لا يقال: من سيري النجف. لا استطيع أن أرفع الاسم " ابتداء " وأضع " من " مكانه . العلم أن هناك معنى واحدا. أين هو الفرق بينهما ؟ نسب إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) أنه قال: الاسم ما أنبأ عن المسمى والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى والحرف ما أوجد معنى في غيره. ونحن نعلم أن مع الذي أسس علم النحو هو أمير المؤمنين في قضيته مع أبي الأسود.

4/أ/1– المعنى الحرفي أو المعنى الظاهر:

المعنى الحرفي: هو معنى اللفظ على أصل وضعه في اللغة، يعني أن الكلمة إذا استعملت فيما وضعت له من غير تأويل فيا وضع كان حقيقة لفظية، أي استعمال اللفظ في وضعه الأول، بحيث لا يتبادر إلى الذهن غير ذلك المعنى. [1]

المعنى الظاهر : هو المعنى أشاره اللفظ ويفهم من الخطاب العربي . [2]

[1] الأستاذ السيد عبد الكريم فضل الله، بحث الأصول (المعنى الحرفي) ، مدرسة الفقاهة.

[2] دال وشن القصد والمجاز في البلاغة العربية (عبد القاهر الجرجاني أنموذجا)، مجلة الممارسات اللغوية مجلد 12 / العدد 01 مارس ، 2021، ص .

4/أ/2- الوضع:

يطلق شهاب الدين القرائي (ت 684 هـ) مصطلح الوضع " على جعل اللفظ دليلا على المعنى (...) وعلى غلبة استعمال اللفظ في المعنى حتى يصير أشهر فيه من غيره، وهذا هو وضع المنقولات الثلاثة: الشرعي (...)، والعربي العام (...)، والعربي الخاص. [1]

المعنى الحرفي أو المعنى الظاهر أو المعنى اللفظي تدل في عمومها على المعنى الذي يستفاد من ظاهر اللفظ في أصل الوضع.

- المعنى الحرفي للكلمة وعلاقته بثنائية الحقيقة والمجاز في البلاغة:

4/أ/3- تعريف الحقيقة:

الحقيقة في اللغة: ما يحق عليه أن يحميه، وجمعها الحقائق، وحق الأمر يحق ويحق حقا وحقوقاً: صار حقاً وثبت، وأحق عليك القضاء فحق أي اثبت فثبت، فهي تستعمل بمعنى الثبوت فان من أسمائه تعالى (الحق) لأنه الثابت، ولفظ الحقيقة (فعليه) بمعنى الفاعل فهي الثابت أو بمعنى المفعول فهي المثبتة، ثم نقل معناها إلى الكلمة الثابتة أو المثبتة في مكانها الأصلي فهي لذلك دلالة اللفظ على المعنى الموضوع له في الأصل لأنه الثابت.

- في الاصطلاح: حظيت الحقيقة بتعريفات عديدة عند اللغويين والبلاغيين والأصوليين فقد عرفها ابن جني بأنها : - (ما اقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة) [2]، وتقييده للاستعمال بأصل الوضع في اللغة يدل على الحقيقة اللغوية فقط وانه لا يشمل الحقيقة العرفية والشرعية وعرفها من البلاغيين عبد القاهر الجرجاني بأنها (كل كلمة أريد بها ما وقعت لك في وضع واضع ... وان شئت قلت في مواضعه وقوعاً لا غيره فهي حقيقة) [3]، ثم بين أن هذا التعريف يشمل الوضع الأول وما تأخر عنه ، وهو بهذا يستند فيه الى التعريف يشمل الحقيقة العرفية والشرعية أيضا.

---

[1] محمد فريد عبد الله، المعنى الظاهر والمعنى الباطن عند الحسين الذهبي في التفسير (Lisania: Journal of Arabic Education and Literature)، ص 77.

[2] المصطلح اللغوي عند ابن حتي في كتاب الخصائص جامع الكتب الإسلامية - المجلد 1 - الصفحة 92.

[3] كتاب علم البيان - المبحث الثاني الحقيقة والمجاز - المكتبة الشاملة، ص 138.

أما تعريفات الأصوليين لها فقد عرفها أبو الحسين أنها ما أفيد لها ما وضعت له في أصل الاصطلاح الذي وقع التخاطب به) [1].

4/ب- علاقة الحقيقة بالمعنى الحرفي:

نستنتج مما سبق ذكره أن الحقيقة تعني معنى اللفظ في أصل الوضع، أما المعاني المتأخرة عن الوضع فلا تدخل في الحقيقة، وهذا يعني معنى اللفظ حرفيا دون تدخل سياقات خارجية او انتقال مجازي المعنى اللفظ.

4/ج- مباحث متعلقة بالكلمة ومعناها الحرفي في الجملة:

عند دراسة معنى الكلمة حرفيا نجد عدة كلمات لها نفس الرسم الخطي ويختلف معنها، أو نجد الرسم الخطي واحد يدل على الكلمة وضدها في آن، وأحيانا نجد أن المعنى متقارب وتختلف الألفاظ الدالة علية، وهذا ما سنبينه فيما يأتي ونبين علاقته بالمعنى الحرفي للكلمة داخل الجملة.

4/ج/1- الترادف:

تعرض سيبويه إلى ظاهرة الترادف وذلك في قوله: اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين واختلاف اللفظين والمعنى واحد واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين، فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو جلس وذهب واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو انطلق وذهب... [2]

وأورد السيوطي عن فخر الدين الرازي قوله : هو الألفاظ الدالة على شيء واحد باعتبار واحد ... [3]

وفي هذا المبحث اختلاف بين علماء اللغة فيه بين منكر ومثبت لحصوله في اللغة، وبين مثبت لكن بضوابط وشروط وقيود.

---

[1] نقلا عن نواس محمد علي عبد عون الخفاجي، البحث الدلالي في كتاب أصول السرخسي المكتبة الشاملة الذهبية، ج1 ص 57.

[2] سيبويه الكتاب، دار الكتب العلمية، ط1، ص 24.

[3] جلال الدين السيوطي، المزهر ، دار الفكر للطباعة والنشر / ج 1 / ص 402.

4/ج/2- الاشتراك:

يعرفه العلماء بأنه كلمة واحدة تدل على معان عدة على سبيل الحقيقة لا المجاز. [1]

كما عرفه الشريف الجرجاني في كتابه التعريفات بأنه وضع المعنى كثير بوضع كثير[2].

ويعرفه السرخسي بقوله: وأما المشترك فكل لفظ يشترك فيه معان أو أسام لا على سبيل الانتظام بل على احتمال أن يكون كل واحد هو المراد به على الانفراد، وإذا تعين الواحد مرادا به انتفى الآخر، مثل اسم العين فإنه للناظر، ولعين الماء، وللشمس، وللميزان، وللنقد من المال. [3]

فالمشترك اللفظي هو أن يطلق على مجموعة أشياء اسم واحد أو لفظ واحد ولا تكون هذه الأشياء متقاربة فيما بينها أو متشابهة بالضرورة.

4/ج/3- التضاد:

أما العلاقة الأخرى من علاقات تعدد المعاني، فهي علاقة التضاد اللغوي (Antonymie) وهي : كون اللفظ الواحد محتملاً لمعنيين، أحدهما ضد الآخر وعكسه في الدلالة، فيُعرف ذلك اللفظ (بالضد) وهو واحد (الأضداد).

وقد صنف فيه غير واحد من أئمة اللغة وأشهرهم أبو عبيدة، والأصمعي، وابن السكيت، وأبو حاتم السجستاني، وأبو بكر بن الأنباري، وأبو الطيب اللغوي.

وقد أشار ابن فارس إلى تلك العلاقة في باب الأسماء كيف تقع على المسميات) وعدها من سنن العرب في الأسماء.

فالضدية في هذا المبحث "نوع من العلاقة بين المعاني، بل ربما كانت أقرب إلى الذهن من أية علاقة أخرى. فمجرد ذكر معنى من المعاني، يدعو ضد هذا المعنى إلى الذهن ... ، فعلاقة الضدية من أوضح الأشياء في تداعي المعاني ".

---

[1] د عبد الكريم مجاهد علم اللسان فقه اللغة العربية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط 1/2005م، ص 320

[2] طالب محمد إسماعيل، مقدمة الدراسة علم الدلالة والمعجم في ضوء التعليق القرآني والنص الشعري، دار كنوز للمعرفة، عمان الأردن، ط1 - 2011م، ص 180.

[3] السرخسي محمد بن أحمد أصول السرخسي، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان، ط1، ص 126.

ويُمكن عد هذه العلاقة نوعاً من الاشتراك اللفظي ؛ لما بينهما من وشيجة، وقد لاحظ السيوطي ذلك حين افتتح في المزهر باب "معرفة الأضداد" بقوله: "هو نوع من المشترك"، وأيد ما رأه من اندراج التضاد تحت الاشتراك بقول أهل الأصول وقول بعض العلماء الذين يذهبون إلى أن المشترك يقع على شيئين ضدين، وعلى مختلفين غير ضدين، فما يقع على الضدين كالجنون وجلل، وما يقع على مختلفين غير ضدين كالعين."

قد بينا ماذا نقصد بالمعنى الحرفي للكلمة داخل الجملة وهو المعنى الذي يستفاد من ظاهر اللفظ، ثم بينا بعض الظواهر اللغوية التي تعتري المعنى الحرفي للكلمة داخل الجملة فحتى المعنى الحرفي أحيانا قد يتعدد واللفظ واحد، وقد يكون اللفظ دالا على المعنى وضده ، ولتحديد المعنى بشكل أدق نحتاج إلى سياق ورود الجملة، وهذا ما سنبينه فيما سيأتي.

5- المعنى المقامي للكلمة:

نبين تحت هذا العنوان كيف يحدد المقام معنى الكلمة، فقد ذكرنا سابقا أن الكلمة قد يكون رسمها الخطي واحدا وتتعدد معانيها، وقد يكون المعنى متقاربا مع اختلاف اللفظ، وقد يكون اللفظ واحدا يشير إلى المعنى وضده، فالمعنى المراد والمقصود من الكلمة أحيانا لا يمكن تحديده باعتماد الشكل اللغوي بل نحتاج إلى السياق الخارجي ليوجهنا إلى المعنى المقصود، وهذا ليس فقط في علاقات التضاد والاشتراك والترادف بل حتى في كلام عادي قد يخلو من هاته الظواهر اللغوية حيث يبقى حمال أوجه ما لم نربطه بمقام وروده حتى نصل إلى المعنى المطلوب.

5/أ- تعريف المقام:

فكرة "المقام" هذه هي المركز الذي يدور حول علم الدلالة الوصفية في الوقت الحاضر، وهو الأساس الذي ينبني عليه الشق أو الوجه الاجتماعي من وجوه المعنى الثلاثة، وهو الوجه الذي تتمثل فيه العلاقات والأحداث والظروف الاجتماعية التي تسود ساعة أداء "المقال". ومن المعروف أن إجلاء المعنى على المستوى الوظيفي "الصوتي والصرفي والنحوي "، وعلى المستوى المعجمي فوق ذلك لا يعطينا إلا" معنى المقال " أو" المعنى الحرفي "كما يسميه النقاد، أو معنى ظاهر النص" كما يسميه

الأصوليون، وهو مع الاعتذار الشديد للظاهرية – معنى فارغ تماما من محتواه الاجتماعي والتاريخي منعزل تماما عن كل ما يحيط

بالنص من القرائن الحالية التي تشبه ما يسمونه في المرافعات circumstantial evidence، وهي القرائن ذات الفائدة الكبرى في تحديد المعنى. [1]

5/ب– المقام في البلاغة

ترتكز الدراسة البلاغية العربية على فكرة المقام، حيث يختصرون البلاغة في مقولتهم الشهيرة (لكل مقام مقال) وفي قولهم (البلاغة مناسبة الكلام المقتضى).

توضيح معنى "مقتضى الحال"، ومفهومه لدى الدارسين المقتضى هو الاعتبار المعين الذي يستدعي مجيء الكلام على صفة مخصوصة مناسبة للحال، كالتأكيد في حال الإنكار أو التردد مثلاً ولا شك أن هذا المقتضى يتغير بتغير المناسبة أو المقام، فاعتبار الكلام اللائق بمقام ما يختلف عن الاعتبار اللائق بآخر.

وقد يتوهم السامع أن الحال شيء متعلق بورود الكلام على خصوصية معينة في زمن معين. وأن المقام هو المكان الذي قيل فيه، ولكن الحقيقة غير ذلك إذ إن الحال والمقام شيء واحد، والاختلاف يكون في الاستعمال.

فالمقام يستعمل مضافًا للمقتضيات فيقال: "مقام التأكيد مثلاً والحال يستعمل كثيرا مضافا للمقتضى فيقال حال الإنكار فالإضافة بيانية "[2]

وتحدث عنه البلاغيون وقالوا: "إن خير الكلام ما كان مطابقا لمقتضى الحال"، وقالوا: "إن لكل مقام مقالا ..." [3]

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها – جامع الكتب الإسلامية، ص 337

[2] سمير عدلي رزق، مقتضى الحال مفهومه وزواياه في ضوء أسلوب القرآن الكريم، .m-a-arbic.com

[3] أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط 1 ، 2001م، ص 397-398.

5/ج- المقام في التداولية:

سياق الموقف أو سياق الحال: يتمثل في مجموع الظروف الطبيعية والاجتماعية والثقافية التي يرد فيها ملفوظ أو خطاب. إنه المعطيات الثقافية والنفسية المشتركة بين المخاطب والمخاطب وكذا الخبرات والمعارف المتعلقة بكل منهما " .[1]

وهو مجموع المعارف والمدارك التي تتوافر في موقف تواصلي معين لدى كل من المتكلم والمخاطب.[2]

ويمكن تعريفه أيضا بأنه مجموعة الظروف العامة التي ينزل فيها الخطاب ويتكون من المتكلم والمستمع ومن أنساقها المعرفية الإرادية والتقديرية، ومن علاقتهما التفاعلية المختلفة .[3]

5/ج/1- المقام وعناصر الموقف الخطابي:

تنضح تداولية المقام في ضوء العناصر المشكلة له ومن خلال ما يحصل بينهما من تفاعل واتصال.

*__المتكلم__: حيث يعتبر مصدر الخطاب وفاعل له.

*__المقام أو السياق__: يتكون الخطاب وينتج على منوال المقام لأنه يتحكم في خواص تركيبه.

*__المتلقي__: وهو الطرف الذي يتلقى الخطاب ويتفاعل معه".[4]

إذن المقام الذي تنجز فيه الجملة: هو قرينة مهمة يعتمد عليها في تأويل اللفظ، ذلك أن تأويل الملفوظات لا يتوقف عند حدود الدلالة اللغوية التواضعية للكلمات، بل يعتمد على عدة قضايا من بينها سياق الكلام وقرائن الأحوال .[5]

---

[1] Jean Dubois et autres; Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, Larousse, Paris, 1999, p 116.

[2] ينظر : أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتدادات، دار الأمان، الرباط - المغرب، ط 1 ، 2006.

[3] مصطفى الغرافي، الأبعاد التداولية لبلاغة حازم القرطجني من خلال منهاج البلغاء وسراج الأدباء، عالم الفكر، ع 01/ مج 40 يوليو- سبتمبر 2011، ص271

[4] شداد محمد، تداولية المقام، نظرية النظم أنموذجاء مجلة النص، مج 06، 01/ 2020م، ص 76-83

[5] جواد ختام التداولية أصولها واتجاهاتها، كنوز المعرفة، ط1/2016م، ص 100.

5/د- تفاوت معاني الكلمة في التركيب

يرى كثير من علماء اللغة أن دلالة المفردة لا تنكشف إلا بعد وضعها اوتسييقها في تراكيب لغوية[1]، لذلك فان الكلمة يتجلى بوضعها في سياقها الداخلي وهو السياق اللغوي، وفي سياقها الخارجي وهو مقام ورودها.

5/د/1- معنى الكلمة من خلال السياق اللغوي:

السياق أو السياق الشفوي (verbal): "هو النص الذي تتواجد فيه وحدة معينة، أي انه مجموع العناصر التي تسبق أو تلحق وحدة ما، أي محيطها son environnement"[2]

تتعلق المفردات بعضها ببعض، حيث لا ترد لفظة إلا ولها صلة بسابقتها ولاحقتها وهكذا يكتمل المعنى كليا.

وقد يفهم من المعنى السياقي أمران مرتبطان بعضهما ببعض؛ إذ يكمل أحدهما الآخر:

***الأول:** أن معنى اللفظ يرتبط بالسياق اللغوي وهو جزء من معنى السياق الذي يرد فيه.

***والثاني:** أن السياق لا يكون إلا بوجود نصوص وان معرفة معناه يقوم على أساس معرفة معاني الألفاظ التي تربطها علاقات قوية ويجمعها بناء متماسك موحد.

ومن هنا نرى أن المعنى السياقي للعبارة يتكون من معاني الألفاظ التي تتألف منها وكيفية استعمال هذه الألفاظ في نص تلك العبارة اللغوية ، فأية لفظة ليس لها إلا معنى واحد يحدده السياق لأن الكلمة في المعجم (متعدد ومحتمل ولكن معنى اللفظ في السياق واحد لا يتعدد لأنه:

أ. يوجد في السياق قرائن تعين على اختيار معنى واحد من بين المعاني المختلفة التي تجدها في المعجم.

ب. ولأن السياق أيضا يرتبط بمقام معين يحدد المعنى في ضوء القرائن الحالية. [3]

---

[1] أحمد مختار، علم الدلالة، مكتبة دار العروبة للطباعة والنشر، الكويت، ط1، مطبعة المدينة، ص 68-69..

[2] Jean Dubois et autres, Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, p 116.

[3] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 365.

من الصعب جدا تحديد دلالة الكلمة، ذلك أن الدلالة لا تقتصر على مدلول الكلمة في ذاتها، انما تحتوي على المعاني كلها التي يمكن أن تتخذها هذه الكلمة ضمن السياقات اللغوية[1]، لذلك فإن السياق اللغوي ضابط لمعنى الكلمة موجه لها حيث يتعدد معناها منفردة ويتحدد من خلال وضعها في سياق.

5/د/2- تحديد معنى الكلمة من خلال التركيب:

إن الكلمة في التركيب غيرها مجردة مفردة ، لأنها مجردة مفردة لا هوية لها ، ولكن شخصيتها الدلالية تتميز عندما توضع في التركيب ، ذلك أن التركيب كما بينا يوجه المتلقي نحو المعنى المقصود.[2]

حيث إن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ولا من حيث هي كلم مفرد، وان الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ[3].

وفي هذا الصدد يقول ابن القيم الجوزية: السياق يرشد إلى تبيين المحمل ، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم. [4]

حيث اعتبر ابن القيم السياق وسيلة لبلوغ المعنى، وللبحث عن المراد من الخطاب عموما، وما الخطاب إلا تألف للكلمات في تركيب.

---

[1] زكرياء ميشال، الأنسنية علم اللغة الحديث، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، ص211..

[2] عبد اللطيف محمد حماسة، النحو والدلالة دار الشروق، مصر، القاهرة، ط 1/2000م، ص 71.

[3] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ، ص 37.

[4] ابن القيم الجوزية : بدائع الفوائد ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ص 4

وتضرب مثالا على تحديد معنى الكلمة من خلال التركيب بالمعنى المعجمي حيث: ((ان اللغويين يصفون المعنى المعجمي للكلمة بأنه متعدد ويحتمل أكثر من معنى واحد في حين يصفون المعنى السياقي لها بأنه واحد لا يحتمل غير معنى واحد)). [1]

أي أن الكلمة تتركب من أصوات وفق بنا صرفي معين ولها معان معجمية وقد تعتريها ظواهر لغوية كأن تكون من المشرك أو المترادف، لكن معناها منفردة متعدد يحدده السياق اللغوي، والسياق المقامي كما بينا سابقا.

ونمثل لدور السياق في تحديد معنى الكلمة بالمشترك اللفظي حيث يحدد كل معنى للفظ المشترك القرائن الدلالية، من لفظية (سياقية وغير سياقية) ، وحالية وعقلية. كما في لفظة (الرَّب) التي بين ابن خالويه اختلاف معانيها بحسب ما تُضاف إليه فقال: ((الرَّبُّ في اللغة: السيد والمالك ... ورب اسم مشترك يقال : رَبُّ الضيعة، ورَبُّ الدار، ولا يُقال الرب بالألف واللام إلا لله تعالى. ورَبُّ أيضاً مصدر من قولك: رَبَبْتُ الشيء، فَأَنَا أَرُبُّهُ رَبّاً.

فيلحظ من هذا الكلام أن لفظة (الرب) تتحدد دلالتها باستعمال معين، فيختص معناها بشيء دون آخر بحسب ما تضاف إليه، أما عندما يُقال: (الرَّب) فإنه يختص بالخالق وحده – جل جلاله – ، ولا يصح إطلاقه على غيره، فدلت الألف واللام على معنى العموم...

وبذلك أدت القرائن الدلالية دورها في بيان المعنى المراد من اللفظة، إذ ((يمكن أن نتبين أثر السياق في تحديد دلالة (الرب) في بعض استعمالاتها، كالذي في قوله – سبحانه وتعالى {فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ}، فقد حدد السياق في هذا النص القرآني دلالة (رب) بشيء واحد، وهو الله خالق كل شيء؛ ((وذلك لأنه ذكر الأمر بعبادته في البداية، وأشار إلى البيت بحرف الإشارة (هذا) ، ليُحدده بدقة دون سواه من بيوت الله أو غيره من البيوت)) . [2]

[1] علي زوين، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد 1986م، ص 185

[2] آلان سمين مجيد زنگنه ، العلاقات الدلائية بين ألفاظ الطبيعة في القرآن الكريم، ص 161

ختما لهذا الفصل قد بينا كيف تبنى الكلمة من أصغر وحدة وهو الصوت اللغوي، إلى تركيب الأصوات وفق قوانين الصرف، ثم دلالة الكلمة من خلال ورودها في المعجم والظواهر اللغوية التي تتعلق بالكلمة من حيث معناها الحربي، وصولا إلى تألف الكلمات في التركيب والغرض من ذلك تبليغ معنى محدد، حيث المعنى قد يكون متعددا وفضفاضا فبينا كيف يتم تحديد المعنى من خلال سياقه اللغوي وسياقه المقامي وكل هذا قصد إبلاغ المعنى الدقيق للكلمة ، ونختم ما بيناه سابقا بهذا المخطط.

الفصل الثاني

مناسبة الألفاظ للنظم القرآني

شغلت بلاغة القرآن الكريم العلماء قديما وحديثا، فاهتموا بدراسة تراكيبه وجمله ومفرداته، وصبوا اهتماما كبيرا على إعجازه البلاغي، ومن المباحث التي اعتنوا بها مفردات القرءان ودراسة الفروق بينها، هناك العديد من الكتب والبحوث في هذا الباب لعلنا نذكر منها كتاب عبد الجبار فتحي زيدان الفروق في القرآن الكريم)، وهناك بحوث تناولت مفردات بعينها وبين الفروق بينها، ومن الدراسات المفصلة أيضا وهو محل بحثنا كتاب محمد ياس الخضر الدوري (دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني).

1- عرض موجز للكتاب

يحوي الكتاب مقدمة وأربعة فصول وخاتمة بين في المقدمة منهجه في الكتاب مع عرض موجز المحتواه، عنون الفصل الأول ب: أثر الفروق اللغوية في التعبير القرآن، طرح فيه الفرق اللغوي في المفردة القرآني، ثم عقد مبحثا لنفي وقوع الترادف في القرآن وبين أثر السياق في كشف الفروق، أما الفصل الثاني تناول فيه : فروق الألفاظ، وفي الفصل الثالث تناول الجانب الصرفي وفروق الأبنية، وختم الكتاب بالفصل الرابع وكان عنوانه فروق الألفاظ المتقاربة الأصوات. وأما الخاتمة فكانت عبارة عن نتائج مستخلصة من البحث.

2- الأسس التي بني عليها تمييز هاته الفروق:

من خلال مقدمته يمكننا إجمال الأسس في عدة نقاط، وهي:

*نفي وقوع الترادف في القرآن الكريم، فلا يمكن لألفاظ القرآن أن يحل بعضها محل الآخر، وإلا فقدت المفردة إعجازها وتميزها، فقد تكون المعاني متقاربة وكل مفردة تؤدي دلالة وغرضا لا يؤديه غيرها قطعا.

*الاعتماد على الأصل اللغوي لفهم حقيقة الألفاظ ، أي النظر في معناها اللغوي أولا قبل سياق الورود.

*الاعتماد على سر ورودها في كتاب الله؛ وذلك باستقراء مواضعها ومدلولها في القرآن.

*الاحتكام إلى المقام والمناسبة لتحديد دلالة اللفظ التي لا يتأتى لكلمة غيرها أن تقوم مقامها.

3- نماذج تطبيقية من الكتاب حول مناسبة الألفاظ للنظم القرآني:

كما عرفنا من خلال تقديمنا للكتاب أنه يتناول المفردات القرآنية بالدراسة مبرزا الفروق الدقيقة بينها على مستوى الصوتي والصرفي والتركيبي، ومدى تأثير السياق في توجيه معنى الكلمة، وفيما يلي نطبق ما قدمنا به نظريا في الكتاب، فنذكر أثر الصوت في بناء معنى الكلمة، ثم الصرف، ثم بعض قضايا الكلمة، ثم أثر السياق، وكل ذلك من خلال النماذج التي نستخرجها من الكتاب، فما بيناه نظريا نثبته تطبيقا من بعض ما ورد في ثنايا الكتاب.

أ. الفروق اللغوية ومقاييسها:

بين المؤلف معنى الفروق وبين المقاييس التي تقوم عليها، ثم عليها بنى بقية الكتاب، فالفروق تحمل معنى التمايز والفصل بين الأمور، يقول: لا يخرج الفرق في اللغة عن معنى الفصل بين شيئين أو التمييز بينهما، أما الفرق في اصطلاح الدارسين فيعبر عن ظاهرة من ظواهر اللغة ، قد شغلت الدارسين قدماء ومحدثين، ويراد منه تلك المعاني الدقيقة التي يلتمسها اللغوي بين الألفاظ المتقاربة المعاني ، فيظن ترادفها الخفاء تلك المعاني .[1]

هذا التعريف يبنى عليه الكتاب، فكل ما ذكر بعده يؤكده، ونلحظ منه أن الفروق تكون بين المتقاربين تذكر للتمييز بينهما، أما الألفاظ المتباعدة هي متمايزة في ذاتها لا تحتاج بيان الفروق بينها.

ب. مقاييس الفروق اللغوية:

لم يكن التنقير عن الفروق الدقيقة بين الألفاظ يجري اعتباطاً دون أسس يقوم عليها ذلك التفريق ، وقد عني القدماء من علماء العربية وبعض المحدثين ببيان تلك الأسس ، لكن غلب عليهم التوجه إلى المفردة المعجمية ، ولم يكن للاستعمال كبير عناية ، من حيث ورودها في التراكيب والعبارات.

كان العلماء المتقدمون يجمعون للمسمى الواحد ألفاظاً كثيرة ، وهم موقنون أن تلك الألفاظ ما هي إلا نعوت لذلك المسمى ، تقرب حقيقته ، وتعبر عن كنهه أو أحواله ، فاجتمع للسيف ألف

[1] دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص7

اسم، وللأسد خمسمئة ، وللثعبان مئنا اسم ، وللعسل ثمانون ، ولم يكن هذا الجمع للمسمى الواحد مراداً به جمع المترادف . [1]

وهنا يبين أن للذات الواحدة عدة صفات لذلك يعنون ب الذات والصفة، حيث فرق بين اسم الشيء الذي وضع له في أصل وبين الصفات اللاحقة له، والتي تستعمل بدل اسمه، لكنها ليست مترادفة، ولا يحل بعضها محل الآخر، فالذات واحدة ولها مسمى واحد تتعدد صفاته، وهاته الصفات تجتمع في أنها لمسمى واحد، فيكون هذا المسمى المعنى العام الذي يجمعها، وتفترق في الصفات، وهنا تظهر وظيفية الفروق، التي تتمايز بها كل صفة عن الأخرى.

وقد ضرب مثالا على ذلك حيث يقول : ومما وقع فيه الترادف لغياب الأصل ، لفظ ((الإملاق)) ففسره بعضهم بالفقر ، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم كقوله تعالى : ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ سورة : الأنعام – الآية (151) ، وبالرجوع إلى أصل اللفظ نجد أنه يدل على الإسراف في الإنفاق ، وسمي الفقر إملاقاً ، من حيث إن الإسراف في الإنفاق يؤدي إلى فناء المال وذهابه ، إلا أنهم استعملوا السبب في موضع المسبب حتى صار بالفقر أشهر، غير أنك تجد الدلالة القرآنية تؤم أصل اللفظ من حيث إن قتل الآباء أولادهم خشية الإنفاق عليهم ، وبذلك يبتعد الإملاق عن الفقر كثيراً بحيث إذا أردت إيقاع الفقر في موقعه ذهب بيان الآية ومقصودها ، وهذه المزية إنما حصلت من استقراء الأصل التاريخي للفظ . [2]

فالإملاق في أصله ليس مرادفا للفقر، ولكن بالنظر للعلاقات المجازية، كان الإملاق وهو الإسراف سبب للفقر، وليس مرادفا له، وقد طرح نماذج عديدة، لألفاظ حملت على الترادف وليست كذلك.

[1] نفسه ص 60

[2] نفسه، ص 66

وقد طرح عدة أسباب أدت إلى توهم الترادف للمسمى الواحد، وهي الذات والصفة، حيث يكون للمسمى الواحد عدة صفات تجري مجرى الاسم في الاستعمال فتحمل على الترادف، والحقيقة والمجاز حيث تطلق مسميات على شيء ما مجازا فتحمل على الترادف أيضا، وهكذا تكثر المسميات ويتم تفسيرها بظاهرة الترادف.

ولعلنا نحمل المقاييس لاتي تنبني عليها الفروق في النقاط التالية:

– التفريق بين الذات والصفة، فقد يكون المسمى واحدا تتعدد صفاته، فيحمل الكثير الصفات على أنها مرادفة للاسم ومن هنا يتوهم الترادف، وتنفى الفروق.

– مما يثبت الفروق ويؤكدها النظر في أصل اللفظ وحقيقته اللغوية.

– من المقاييس العموم والخصوص، فقد يكون اللفظ عاما يخصصه لفظ آخر فيحمل العام على أنه مرادف للخاص والعكس ونفس الأمر بالنسبة للمطلق والمقيد.

– العطف يقتضي المغايرة، وهذا المقياس قرره علماء اللغة وأكدوه، ذلك أن المغايرة في العطف معيار من معايير الاستعمال، وقاعدة يستدل بها على وجود الفروق ونفي الترادف.

ج – أثر المستوى الصوتي في الفروق اللغوية:

عقد فصلا كاملا للكلام عن أثر الصوت في بناء المعنى بين فيه الفرق في الكلمات المتقاربة الأصوات مما يؤدي إلى تقارب المعاني، أي أن بعض الكلمات تكون الأصوات فيها متقاربة المخرج أو متجانسة يقرب معانيها، وهنا يشير إلى أن رغم تقارب معناها إلى أنه بينها فروق تلك الفروق ناتجة عن اختلاف الأصوات، فتقارب الأصوات له دور وظيفي في تقارب المعاني وفي نفس الوقت اختلافها يؤدي وظيفة وجود الفروق.

ذكر العديد من النماذج في كتابه، وذلك بذكره للألفاظ التي تقاربت حروفها مما أدى إلى تقارب المعاني، ثم ذكر اختلاف الحركات وأثره في اختلاف المعاني والحركات كما يقول ابن جني أبعاض حروف، فالفتحة بعض الألف والضمة بعض الواو والكسرة بعض الياء، هاته الأصوات واختلافها لها دور وظيفي في التفريق بين المعاني، ونلاحظ أنه يركز على ذكر كلمة فروق، أي أن

تقارب المعاني لا يعني ترادفها من جهة والقول بالترادف يلغي وظيفة اختلاف الأصوات من جهة أخرى، وهو ما يعرف في اللسانيات بالعلاقات الخلافية.

تذكر بعض النماذج ثم نحلل دور اختلاف الأصوات في الكلمة وأثره في بناء المعاني، وقبل التقديم نحلل بعض القضايا التي قدم بها للفصل الرابع.

ج / أ– المحاكاة ودورها في مناسبة الصوت للمعنى:

يكاد يطبق القدماء على ثبوت المناسبة الطبيعية بين الألفاظ والمعاني، وقد التفت اللغويون القدماء إلى ظاهرة المحاكاة والمناسبة التي بين الصوت والمعنى ، وجعلوا محاكاة الأصوات على صنفين:

1– محاكاة غير مقصودة، وهي التي تصدر صدوراً طبيعياً غير مقصود عن المتكلم، وسموها الدلالة الطبيعية أو الذاتية.

2– أما الصنف الآخر فهي المحاكاة المقصودة التي يجربها المتكلم بإرادته بين اللفظ والمعنى ، فيتم التواضع عليها ، وهي التي تصدق عليها تسمية المحاكاة أكثر من سابقتها . ومن الذين تنبهوا على أمر هذه المحاكاة الخليل بن أحمد وسيبويه ، ومن بعدهما ابن جني ، بيد أن الأخير قد أطال النظر فيها ، وعقد لها أبواباً من كتابه ، كما في تسميته هذه العنوانات تصاقب الألفاظ التصاقب المعاني.... [1]

بين المؤلف أن المحاكاة المقصودة ليست الأولى، وإنما تناسب المعاني مع الأصوات، ثم بين ذلك ببعض النماذج تذكر منها مثالا ونحلله، بيد أن المؤلف لا يكتفي بمثال واحد بل يدلل على ما يذهب إليه بعدة نماذج، نكتفي بذكر بعضها وتحليلها اختصارا.

ج / ب – الألفاظ المتجانسة الأصوات:

والأصوات المتجانسة هي التي كانت من نفس المخرج كحروف الحلق مثلا، مثل الأز والهز، فالهمزة والهاء حرفان متجانسان؛ لأن مخرجهما من أقصى الحلق ، وقيل : إن الأز والهز بمعنى واحد ، لكنهما ليسا بالمعنى نفسه تماماً؛ إذ الأز أشد من الهز، والأز يستعمل في تحريك النفوس بالتهييج والإغراء، وهو – أي الأز الحركة الشديدة، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ

[1] دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص 324

تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ سورة : مريم – الآية (83): والمعنى أنها تحركهم تحريكاً قوياً ، وتغريهم إغراء شديداً بالمعاصي حتى يواقعوها.

في حين تجد الهز يستعمل فيما يراد منه مطلق التحريك من المحسوسات ، كهز الجذع وساق الشجرة ونحو ذلك، قال تعالى : ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ سورة : مريم – الآية (25) وليس قوة الأز وشدته ، وخفة الهز ولينه بمعزل عن تأثير الصوتين أنفسهما ، فالهمزة حرف قوي؛ إذ هو نبرة في الصدر شديد مجهور ، يستعمله أهل البادية لقوة نبره ، فاستعمل مع المعنى القوي، وهو تحريك النفوس وإزعاجها ، في حين يوصف الهاء بأنه حرف مهتوت ضعيف لا يكاد يبين في النطق؛ لأنه حرف من صفته الرخاوة والهمس ، فاستعمل في المعنى الضعيف ، وهو مطلق التحريك الظاهر في المحسوسات ، كهز الأشياء أو اهتزازها بنفسها.

إذن الأز أبلغ من الهز، لقوة الهمزة نسبة إلى الهاء فالأز ، فجاء في القرآن لما هو أقوى. [1]

نلاحظ من خلال كلامه تفريقه بين الهز والأز انطلاقا من انطلاقا من اختلاف الأصوات، فالمعنى متقارب لتقارب الهاء والهمز فكلاهما حروف حلقية، والمعنى العام للكلمتين هو الحركة لكن تختلف شدتها، فالأز أشد من الهز، وذلك أن الهمزة أقوى من الهاء، فتناسبت قوة الحرف مع قوة المعنى وتقارب الحروف لتقارب المعنى واختلفت الحروف وجود الفرق بينهما، ونبه المؤلف على أن هناك من يفسر الأز بأنه بمعنى الهز، ثم بين الفرق الدقيق بين الكلمتين وأثر اختلاف الصوت في اختلاف المعنى وتقاربه في تقرب المعنى ككلك.

وذكر نماذج أخرى حول الأصوات المتباعدة ، قد يقترب اللفظان ويختلفان في حرف واحد ليست له ثمة قرابة تربطه بالحرف الآخر من حيث المخرج ، وقد تلحقه الصفة أيضا، واللغويون يحملون مثل ذلك على الإبدال اللغوي، ولكن ابن سيده يخالفهم الرأي فيقول : ما لم يتقارب مخرجاه البتة ، فقيل على حرفين غير متقاربين فلا يسمى بدلاً ، وذلك كإبدال حرف من حروف الفم من حرف من حروف الحلق.

[1] دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص 328

ثم علل المؤلف قولهم بالإبدال أنه ناتج عن اهتمامهم بالمعنى يقول: وقد جر حكم اللغويين على تلك الصور بأنها مبدلة إلى عدم الاكتراث بالمعنى ، غير أن ابن جني لم يغفل ذلك فقد وقف عليه كثير.

التجسس والتحسس الجيم والحاء متباعدا المخرج والصفة ، ويقترب معنى التجسس والتحسس في أنهما لطلب الخبر والبحث عنه، غير أنهما يفترقان في الاستعمال ، فالتجسس هو البحث عن بواطن الأمور، أو البحث عن العورات والعيوب طلباً للشر، ومنه الجاسوس صاحب سر الشر، ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ سورة : الحجرات – الآية (12) أي : لا يبحث أحدكم عن عيب أخيه ليطلع عليه إذ ستره الله.

أما التحسس فهو التسمع لتعرف الخبر، ومنه ما يكون في الخير ، ومنه ما يكون تسمعاً بفضول ، ومما في الخير قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ سورة : يوسف – الآية (87)، أي : تعرفوا خير يوسف وأخيه.

أما ما يكون فيه الفضول فهو الاستماع إلى حديث القوم وهم له كارهون أو يتسمع على أبوابهم، وهذا قريب من التجسس لأنه تسمع مكروه؛ وكما أن التجسس شديد لما يطلب فيه من الشر بحث واجتهاد وافقته الجيم ؛ لما فيها من الشدة والجهر والقلقلة، وناسب مجيء الحاء مع التحسس؛ لأنه استماع طلباً للخير أو فيه صفة فضول الاستماع، وكلاهما لا يراد به الشدة أو الحث في الطلب، وكذلك الحاء فيها صفة الهمس والرخاوة، وكلاهما ضعف في الحرف.

لما تقاربت الكلمتان التجسس والتحسس اجتمعتا في المعنى العام وهو التسمع وطلب الخبر، أما التجسس فهو طلب الخبر للشر فوافق المعنى صوت الجيم ففيه شدة وجهر واما التحسس فهو التسمع وطلب الخبر للخير فوافقه صوت الحاء ففيه رخاوة، الفرق الدقيق بين المعنيين هو المراد من طلب الخير والفرق هذا نتج عن اختلاف الصوتين في الكلمتين.

– فروق الألفاظ المتغايرة الحركات:

يطرد التغيير الحركي في اللهجات العربية كثيراً، ويعود ذلك إلى تذوقهم للمصوتات من الضمة والكسرة إلى الفتحة التي من الثقيل إلى الخفيف، ومن ذلك أنها تفر القصيرة، فالعرب تفر إلى السكون، وضارعت الفتحة السكون في أما يهرب إليهما مما هو هي أخف الحركات، كما تفر أثقل منهما، ومن هنا نشأت المثلثات اللغوية.

وقد يرجع الاختلاف في تناوب الحركات إلى اختلاف المعنى ، وهذا أكثر ما يقع في اللغة الواحدة بأن يكون اختلاف الحركات دليلاً لمعرفة المعاني ، كالفرح والفرح ، فالفرح (في عض السلاح ونحوه مما يجرح في الجسد ، والقرح حرب يأخذ الفصلان لا تكاد تنجو منه) [1].

بين المؤلف أن للحركات دورا وظيفيا في تمييز المعاني في الكلمات المثلثة، وهي الكلمات التي لها نفس الرسم الخطي وتختلف في حركة واحدة تؤدي إلى اختلاف المعنى ذلك تغيير في الحركة أدى إلى تفارق و اختلاف في المعنى، ففروق اللفظ لها دور وظيفي في التفريق بين المعاني، وتذكر مثالا على ذلك ونحلله.

السوء والسوء: [2]

السوء – بالضم – اسم جامع لكل مكروه من آفة أو فساد أو داء السوء – بفتح السين فكل عمل قبيح أو رديء.

ويأتي السوء بالضم في عدة معان ، تندرج تحت المعنى السابق ، ومن ذلك الشدة ، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ سورة : البقرة – الآية (49).

[1] نفسه ص 348

[2] نفسه ص 351

وبمعنى العقر : ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أليم﴾ سورة : الأعراف – الآية (73).

والزنى، في قوله تعالى : ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ سورة: يوسف – مكية – الآية (25).

والبرص، في قوله تعالى: ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾ سورة: طه – الآية (22).

والعذاب، في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ سورة : النحل – الآية (27).

الشتم، في قوله تعالى : ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ سورة : النساء – الآية (148).

وغيرها من الآيات التي يأتي فيها السوء بمعنى الذنب والضر والقتل وكل ضرر يصيب الإنسان في أموره الدنيوية والأخروية، ومن الأحوال النفسية والبدنية.

أما السوء بالفتح فمصدر الإساءة، ويستعمل فيما يقبح من المعاني ، كقوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ سورة : التوبة– الآية (98).

أي: الهزيمة وكما يوصف بالقبح والرداءة فيعبر عنه بالفتح؛ لذا جاء السوء مصدرا قد وصف به، أو أضيف المنعوت إليه، كما تقول هو رجل سوء، ورجل السوء، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ سورة النحل – الآية (60).

وهو القبيح من المثل ، وكذلك مطر السوء ، وهو مالا تحمد عقباه ، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ سورة : الفرقان — الآية (40).

وكذلك هم قوم سوء لاستغنائهم بالرجال عن النساء، قال تعالى: ﴿وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾ سورة : الأنبياء – مدنية – الآية (74).

وبين الواو المدية والواو الصامتة "حرف اللين" من التفريق في المعنى ما يلتمس عند النظر في سياق اللفظتين ، فالواو المدية لا تعدو أن تكون ضمة مشبعة ؛ لأن الضمة بعض منها ، أما الواو الصامتة فلها مخرجها ولها ثقلها في الكلام بحيث لا تتأثر بغيرها من الحروف كتأثر الواو المدية ، فقد الأخيرة أو تحذف أو تبدل من غيرها . تعل فاتفق مجيء الصامتة مع الفعل القبيح لما فيها من نبرة القوة ، وجاءت المدية مع كل مكروه ، والمكروه ليس كالقبيح في شدة النكران ، وكذلك المدية صوت ضعيف يتأثر بغيره من الأصوات فينقلب عن صورته.

فيما سبق بيانه وذكره نجد أن صفة الحرف وافقت المعنى، فقوة الحرف كانت لما هو قبيح شنيع، وضعفه كانت لما هو مكروه، وهنا نقف على أمرين هما:

*الفرق في الحركة أدى إلى فرق في المعنى الخاص وإن كان المعنى العام مشتركا، فكان الفرق في خصوصية المعنى ناتج عن الفرق في الحركة.

*الأمر الآخر هو مناسبة الصوت للمعنى، فكانت الصوت الأقوى للمعنى الأقوى، والصوت الأضعف ما هو دونه.

فيما سبقه ذكره من نماذج نلحظ الفرق في المعنى الناتج عن الفروق في الأصوات، اختلاف الحركة أدى إلى اختلاف المعنى، وتقاربها في الحروف أدى إلى تقارب المعنى من جهة أخرى، فالتقارب في أصوات أدى وظيفة في تقارب المعاني العامة، واختلاف الحركات أدى إلى وجود تلك الفروق الدقيقة جدا بين الألفاظ كما تبين مما ذكرناه من النماذج السابقة، كما تحظ المناسبة بين المعنى والصوت، فيقوى المعنى بقوة الصوت وشدته ويضعف بضعف الصوت وإن كانت اللفظة واحدة والفرق في حركة فقط.

د– المناسبة بين اللفظة وصيغتها الصرفية

إن البحث في الدلالة الصرفية واستنطاقها للكشف عن المعنى الذي يفتح أفقا تفسيريا للنصوص، ويراد لها أن تكون نظرا في تغير نظام البنية الصرفية للألفاظ داخل السياقات الفنية، أي في دلالة البنية الصرفية وتقلبها في الميزان الصرفي في التعبير بصيغة الفعل مرة وبصيغة المصدر أخرى وثالثة بصيغة فعل أو فعال أو فعولة أو فعلان، ونحو ذلك بحسب مقتضيات المعنى المقصود مما يدل على أثر البنية الصرفية في التعبير عن المعنى داخل الخطاب القرآني . ولذلك فهذه الدراسة ، في الحقيقة ، محاولة في تخطي (تغيير) نظام النظر في الدراسات الصرفية الأخرى للعبور إلى الجانب الآخر في النظر الدلالي، وتنوعه. [1]

ومن المعلوم والمقرر عند علماء اللغة أن الزيادة في المبنى زيادة في المعنى، وعلى هذا الأساس فإن الصيغ الصرفية تختلف في المعنى الذي تؤديها حسب الزيادة فيها.

وللصيغ الصرفية معاني عامة تشترك فيها بينها علماء اللغة، كقولهم افتعل للمطاوعة ، وأفعل للتعدية ونحوه، والصيغ قوالب تصب فيها الأفعال، فيضاف للمعنى العام للصيغة المعنى الخاص الذي يتحدد من السياق ومن الفعل الذي صب في تلك المباني وانطلاقا مما قررناه بداية تذكر نماذج توضح ذلك.

فعل وأفعل:

اهتم علماء اللغة كثيرا بتوضيح الفرق بين الصيغتين، ويبدو أن هذه الظاهرة حازت من العناية حظاً وافراً منذ بواكير التفكير اللغوي ، فقد عقد سيبويه لها باباً)) لافتراق فعلت وأفعلت في الفعل للمعنى)) ، ومن أمثلته : طلعت؛ أي : بدوت ، وأطلعت عليهم ؛ أي: هجمت عليهم ، وشرقت : بدت، وأشرقت : أضاءت.

وحدد اللغويون توافق فعل وأفعل بأنه لا يكون في لغة واحدة، وإنما في لغتين مختلفين، أو يكونا بمعنيين مختلفين لاختلاف صيغتيهما؛ إذ زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى كما تقرر عند علماء اللغة.

[1] رياض البديري بتصرف دلالة المصدر في التعبير القرآني، مجلة جامعة بابل، مجلد 23 / العدد 4/2015، ص 1746

ومثال ذلك: سقى وأسقى في القرآن، تقع سقى في كلام العرب لما يكون في الشفة ، أما أسقى فتقال للمواشي والزروع ، أو ما يجعل سقيا دائماً ؛ إذ تقول العرب: سقيت الرجل ماءً ولبناً ، إذا كان الشراب من يد الساقي إلى فم المسقي، فإذا جعلوا له ماء لشرب أرضه ودوابه تقول العرب أسقيته.

ومما يلي من آيات نلاحظ مناسبة الصيغة المقام الورود، حيث تذكر آيات ورود الفعلين ثم نحلل الفروق بينهما.

قال تعالى: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ سورة : الإنسان – الآية (21).

وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ سورة : محمد . الآية (15)

وفي قوله سبحانه: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ سورة: الرعد – الآية (4) ، حيث جاءت للتعبير عن نوع من السقي؛ لتقييده بأحد حروف الجر.

وقوله : ﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ سورة : إبراهيم – الآية (16).

فهذه الآيات مأخوذة من السقي ؛ لأنه تعدى إلى المفعول الثاني بالحرف ، أما الإسقاء فمتعد إلى المفعولين بنفسه ، أما عمومه في الإنسان والزرع والماشية ؛ فلقوله: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ سورة : يوسف – الآية (41)

وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ سورة : القصص – الآية (23)

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ سورة : النحل – الآية (66)

﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ سورة: الحجر– الآية (22)

يقول الأزهري: (العرب تقول لكل ما كان من بطون الأنعام، ومن السماء، أو نهر يجري، أسقيته أي جعلته شربا له، وجعلت منه مسقى). [1]

فصيغة أسقى للدوام لذلك الإسقاء أبلغ من السقي، والإسقاء أسند الله عز وجل في الآيات السابقة لأنه قادر على دوامه، ولذلك ناسب الفعل أسقى معنى الدوامن والسقي كان عاما ولا يحتمل معنى الدوام ف أسند لغير الله، كما أن الفعلين يشتركان في المعنى العام وهو حصول السقي لكن زيادة الألف في الإسقاء أضافت معنى الدوام، فكانت زيادة المبنى زيادة للمعنى.

– فاعل وفعيل ومفتعل:

وفي الفروق بين الصيغ الصرفية ومناسبة كل صيغة المقام ورودها نذكر مثالا آخر، قادر وقدير ومقتدر فالقادر في وصفه تعالى ذو القدرة الذي لا يتطرق إليه العجز ، ولا يفوته شيء ، وقدير فعيل مبالغة من قادر ، ليدل على الصفة المطلقة له ، وهي القدرة التامة القائمة بذاته ، أما المقتدر فهو أبلغ من الاثنين للدلالة على المبالغة في الوصف بالقدرة.

هذا بالنسبة للمعنى العام ونذكر سياقات ورود الصيغ السابقة في القرآن ليتضح الفرق بينها:

قال تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ سورة : يس – الآية (81)

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ سورة : آل عمران الآية(189):

[1] لسان العرب، ج 14، ص 392

قال تعالى: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾ سورة : القمر – الآية (42)

القادر على وزن فاعل من الفعل قدر، وتأتي هاته الصفة في إثبات القدرة له تعالى ، وأنه إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل، كما تعني فيد القدرة على اختراع الأشياء اختراعاً يتفرد به ، ويستغني فيه عن معاونة غيره.

أما القدير فجاءت على وزن فعيل من الفعل قدر، وهو صفة مطلقة لكمال القدرة ؛ لذا ترد في القرآن الكريم المطلق القدرة.

أما المقتدر فهو مفتعل من الفعل اقتدر، وهو مبالغة في قادر ؛ للدلالة على التمكن، وإنما يعود ذلك إلى الزيادة في اقتدر على قدير ، فالزيادة في الفعل أفادت قوة المعنى...

يقول ابن جني حول مقتدر في الآية: فمقتدر هنا أوفق من قادر من حيث كان الموضع لتفخيم الأمر وشدة الأخذ. [1]

قادر وقدير ومقتدر تشترك في معنى عام، وهو القدرة، أما القادر فالقدرة هنا قدرة استغناء عن خلقه، والقدير على وزن فعيل دلت على مطلق القدرة، أما مقتدر كانت الزيادة في الفعل زيادة في الصفة المشتقة منه، فزاد على معنى القدرة الشدة ، فلما كان الفعل اقتدر ابلغ من قدر كانت الصفة المقتدر ابلغ في التعبير عند القدر من قادر وقدير، وقد ناسبت كل صيغة مقام ورودها، فقادر و قدير ناسبت سياق الورود وهو مقام التعبير عن القدرة، أما مقتدر فقد ناسبت سياق ورودها وهو سياق ذكر العذاب، فكان زيادة المبنى زيادة للمعنى، وفزاد على معنى القدرة شدة الأخذ الناجم عن السخط والغضب.

– فعال وفعيل:

في صيغ الجموع أيضا نجد كلمتي عباد وعبيد، ومما يرد في كتب اللغة أن العبد الذي هو خلاف الحر يجمع على عبيد، أما العبد الذي هو العابد فيجمع على عباد، ونجد ذلك واضحا في

[1] ابن جني، الخصائص، ج 3 ص 264

القرآن، فللعباد دلالة خاصة، وهي الإشارة إلى المؤمنين ولذلك نسبهم الله لنفسه، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴾ سورة : العنكبوت – الآية (56)

﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ سورة : الزمر – الآية (10)

﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ سورة: الزمر – الآية (16).

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ سورة : الزمر – الآية (53)

﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ سورة : الزخرف – الآية (68)

ورد الجمع (عباد) عندما يتكلم الله عن المؤمنين وينسبهم لنفسه، وأما (عبيد) فسنذكر مقامات ورودها وذلك في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (181) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ سورة : آل عمران – الآية (182)

﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ (9) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ سورة : الحج – الآية (10)

﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (50) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ سورة : الأنفال – الآية (51)

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ سورة فصلت – الآية (46)

سياق ورود عبيد في ذكر الكافرين وحالهم، وما يلقونه من عذاب فجاءت لفظة عبيد مناسبة للسياق لما فيه من تحقير والامتهان.

رغم أن المعنى العام واحد ، لكن الفرق بين اللفظين بينته سياقات ورود الآيات، ولو كانا بمعنى واحد لا فرق بينهما لوردت كلمة عبيد بدل عباد والعكس، ولكن باستقراء مواضع ورود الكلمتين نجد أن عباد في سياق الكلام عن المؤمنين وعبيد في سياق الكلام عن الكافرين، وهذا يدل لى أن صيغتي الجمع كل واحدة منهما أدت غرضا ومعنى حسب سياقها، كما أن الفرق بينته مواطن الورود رغم الاشتراك في المعنى العام، وهذا ما يؤكد ما بني عليه الكتاب بداية وهو نفي الترادف، وأن المعاني الخاصة تتجلى باستقراء مواضع ورود الكلمة، وهذا هو المنهج المتبع في التفسير البياني.

وهذا تفصيل يبين قضية أخرى وهي العموم والخصوص العبد في اللغة العربية يطلق على المملوك، وهو ضد الحر، لكن العبد أحيانًا يجمع على عباد وأحيانًا يجمع على عبيد الفرق بينهما في الغالب أن العبد الذي هو المملوك المشترى بالمال يجمع على عبيد، والعبد الذي هو العابد يجمع على عباد في الغالب على هذا، كل خلق الله عبيد وليس كل خلق الله عبادا، كل من خلق الله عبيد، لماذا؟ لأنهم مملوكون له، مقهورون له، إذا قال لأحدهم مت مات، وإذا قال لأحدهم امرض بمرض، لا أحد يقدر أن يقول أنا لا أموت الآن إذا أتاه الأمر من الله بأن يموت. وليس كل الناس عبادا، فمنهم من آمن ومنهم من لم يؤمن، في جملة المسلمين منهم من قيل له زك ولم يزك، ومنهم من قيل له زك فزكى ، فكل الناس عبيد وليس كلهم عبادا، ولو أدرك الناس ما أعد الله لعباده الرجوا أن يكونوا كلهم عبادا. [1]

مما سبق بيانه نلحظ مناسبة الصيغ للسياقتها ، زيادة على مناسبة الصيغ الصرفية المقام الورود، نجد مناسبة بين اللفظ والمعنى في الصيغة، فزيادة المبنى زيادة للمعنى، ونلحظ الفروق الدقيقة التي تؤديها الصيغ وان كان المعنى عاما مشتركا لكن لكل صيغة معنى خاص تؤديه يفرق عن المعنى الذي تؤديه صيغة اخرى، ومن هذا نستنتج ان الفروق في المعاني ناتج عن الفروق في الصيغ الصرفية.

وفي هذا السياق في القرءان ما يدل على كل ما سبق ذكره، فالنماذج كثيرة التي تؤكد ما ذكر سابقا، واستقرائها يطول، وقد ذكرت بشكل مفصل وموسع في الكتاب.

[1] سعيد الكملي، رابط لمادة: http://iswy.co/e18853 .

هـ – الاختيار بين المترادفات في المستوى المعجمي

من الملاحظ في الكتاب أنه لم يفرد للمستوى المعجمي عنوانا خاصا مثل بقية المستويات إلا أننا نجد إشارات إليه، ولا يمكن الولوج إلى دقائق المعاني والفروق بينها دون المرور على المستوى المعجمي، لذلك مؤلف الكتاب تنبه لهاته النقطة حيث يقول في مقدمته: فقد اعتمدت على الأصل اللغوي لفهم حقيقة الألفاظ، فحقيقة المعنى لا تدرك إلا من خلال المعنى المعجمي ابتداء، وقد أوردنا المستوى المعجمي بعد الصوتي والصرفي، ذلك أن الصوت اذا اجتمع وصب في قوالب كون لنا المستوى الصرفي، وتشكل الكلمة في أبنية معينة، يحيلنا على المعجم لفهم معناها اللغوي.

في الكتاب الذي هو موضوع دراستنا أفرد فصلا لفروق الألفاظ، وهاته الفروق بين ألفاظ من شدة تقاربها حمل بعضهم التقارب على الترادف، ولكن يتبين الفرق بينها بالنظر إلى معناها المعجمي من جهة، وبالنظر السياقات الورود من جهة أخرى.

الفروق اللغوية بين الألفاظ المتقاربة جدا يكون بالنظر في حقيقة أصلها اللغوي، وذلك نجده في المعجم، وممن أشار إلى ضرورة التفريق بين ال لألفاظ المتقاربة ابن قتيبة في كتابه أدب الكاتب حيث ذكر ((الفروق بين طائفة من الألفاظ المتقاربة في المعنى ، وذلك تبعاً لدلالاتها الأصلية في اللغة ، حين لاحظ أن الناس يستعملوا بمعنى واحد ، كالظل والفيء ، والآل والسراب ، والعترة والذرية ، والخلف والكذب ، والحمد والشكر)).

مثال يبين أن الفروق إنما تتضح بالنظر في المعاني المعجمية للفظ الفرق بين النطفة والمني، فالنطفة في اللغة الماء القليل الصافي ، ويعبر بها عن ماء الرجل لقلته ، أما المني مشدد الياء فهو مأخوذ من المني مخففاً ، ومعناه التقدير وسمي المني بذلك ؛ لأنه قدر به الحيوانات ؛ أي: تقدر بالعزة الإلهية . ويلفتنا أصل اللفظين إلى النظر فيهما ، وأن النطفة لم تكن نطفة إلا بعد أن كانت منياً ، وأن النطفة من صفة المني، لكنها تسمى كذلك إذا ما استقرت في الرحم ، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِي يُمْنَى﴾ سورة : القيامة– الآية (37).

الفرق بين النطفة والمني إنما ظهر وتحلى بالنظر إلى معناهما المعجمي، فالمعنى المعجمي يبين الأصل اللغوي للكلمة، ويكون فاصلا في التفريق بينها وبين ما يظن أنه مرادف لها.

و السياق واثره في بيان الفروق اللغوية من المآخذ على الكتاب تأخيره للصوت والصرف، وتقديمه للسياق، وهذا الترتيب لا يصح من جهتين، أولا أنه بخلاف الترتيب المتعارف وهو البدء بأصغر وحدة في المستوى اللغوي وصولا إلى اعلاها، وهذا الترتيب كان منكسا، والوجهة الأخرى أن المعنى السياقي ناتج عن المستويات السابقة، فالدلالة الصوتية توصلنا للصرفية ثم المعجمية، والسياق يأتي بعد تظافر هاته المستويات عند تشكل الكلمة توضع في سياق يوجه معناها.

و/أ- السياق ونفي الترادف:

إذا ظن الترادف بين لفظين، وذلك لتقارب معناهما ينظر في السياق، فقد يكون حاكما إذ يحدد المعنى المراد من اللفظة بدقة، فمثلا حمل الإيمان والإسلام على معنى واحد، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ سورة : الحجرات - الآية (14)

بين السياق اللغوي أن الإيمان غير الإسلام، ففي الآية نفي لترادفهما من جهة وورودهما في نفس السياق دل على عدم الترادف.

والسياق اللغوي في العطيف أيضا يبين أن المعطوف والمعطوف عليه لو كانا بمعنى واحد لاستغني عن أحدها ولكان ذكرهما من الحشو، والقرآن معجز بلفظه منزه عن العيوب اللغوية.

و/ب – نظرية السياق والنظم القرآني

نظرية السياق نظرية حديثة، تنسب إلى العلم الإنجليزي (فيرث)، حيث أن ((معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاور وحدات أخرى ، وأن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها)).

نجد كلمات متعددة المعاني كالمشترك مثلا أو التضاد، لا يتحدد المعنى المقصود منها إلا من خلال وضعها في سياق معين، وهذا ما ينفي ان تكون الكلمة حسنة أو قبيحة دون وجد سياق يحدد ذلك، فقد نجد كلمة واحدة تحسن في موضع وتقبح في آخر.

ما تذهب إليه نظرية السياق تشبه لحد بعيد ما ذكره علماؤنا في التراث حول النظم القرآني، يقول عبد القاهر الجرجاني في رسالته الشافية في وجود الإعجاز : ((اعلم أن لكل نوع من المعنى نوعا من اللفظ وأولى، وضروباً من العبارة هو بتأديته أقوم ، وهو فيه أجلى ، المعنى نوعاً من اللفظ هو به أخص ومأخذاً إذا أخذ منه كان إلى الفهم أقرب ، وبالقبول أخلق ، وكان السمع له أوعى ، والنفس إليه)).

و/ج– مناسبة الفروق لمقاماتها:

استطاع الدارسون أن يربطوا وجود الكلمة بسياق الآية ، فبينوا حاجة المقام إليها، واستحقاقها بالمكان ، و تفردها به ، وقد عولوا على منطق اللغة العربية فكان معياراً واضحاً، وعولوا على التذوق فكان معياراً ناجحاً على الأغلب في تأملات القدامى منهم ... وقد دأب القدامى في الإحاطة بالأمر ، وغالباً ما استعانوا بالفروق ليبينوا أهمية المفردة ، فكانوا موضوعيين[1].

أي أن لكل مفردة مقام يناسبها دون الأخرى، وإذا أبدلت بسواها لم يؤدى المعنى المراد منها، ومثال ذلك قول الله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إمرا﴾ سورة : الكهف – الآية (71)

وقوله: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ سورة : الكهف – الآية (74)

حيث عبر بكلمة إمرا في حكياته عن عن خرق السفينة، ونكرا في قتل الغلام، يقول الإسكافي في ذلك : ((للسائل أن يسأل عن الإمر والنكر ، وهل يصلح أحدهما في موضع الآخر أم لكل واحد معنى يخصصه بمكانه . والجواب أن يقال : قيل الإمر : إنه الداهية ، وقيل : إنه العجب ،

[1] نفسه ص 53، نقلا عن كتاب جماليات المفردة القرآنية .

والنكر ما تنكر العقول ولا تعرفه ولا تحوزه ... والعجب قد يكون غير منكر ، والنكر لا يستعمل إلا في المذموم الذي يخرج عن المعروف في العقل أو الدين ، فاختص الأول بالإمر ؛ لأن خرق السفينة التي لم يغرق فيها أحد أهون من فكانت الكلمة مناسبة للسياق، فجاء التعبير الأشد لما هو شنيع، وما هو أدنى لما أقل منه، وهذا يبين قتل الغلام الذي قد هلك.

الفرق بين الكلمتيئن فلو استعمل احدى الكلمتين بدل الأخرى لما صح ذلك، ولما أدت المعنى، فلكل كلمة سياق يناسبها، وهذا يبين مناسبة الكلام للسياق وأن السياق حاكم على المعنى ويثبت نفي الترادف، فلو كان الترادف قائما لصح استعمال احدى اللفظين بدلا من الآخر.

خاتمة

خاتمة:

في خاتمة بحثنا المتواضع حول مناسبة الكلمة لسياقها القرآني، وبعد تنقل بين مباحث الكلمة صوتيا وصرفيا وسياقيا، ومن خلال البحث في كتاب دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني نخلص إلى عدد من النتائج:

- تجتمع المستويات اللغوية صوتا، وصرفا، ومعجما، لتصنع لنا دلالة الكلمة.
- لا يتضح معنى الكلمة بالنظر في حقيقتها اللغوية فقط، بل يتجلى معناها في السياق.
- تتقارب المعاني للكلمات ولكن هذا لا يعني ترادفها، بل لكل كلمة معناها الخاص الذي يتجلى في سياق ورودها.
- وجود الفروق اللغوية الدقيقة ينفي القول بالترادف وخصوصا في القرآن الكريم.
- هناك مناسبة بين الصوت وخصائصه وبين المعنى، ويتجلى ذلك في الكلمات التي تختلف في صوت واحد فقط، حيث وجدنا أن هناك مناسبة بين صفات الصوت والمعنى الذي تؤديه الكلمة.
- لكل بناء صرفي يرد في سياق محدد دلالته الخاصة به، فاختلاف الأبنية يؤدي إلى اختلاف المعاني التي تؤديها.
- هناك مناسبة بين الأبنية الصرفية وبين السياق التي ترد فيه، فلا يحسن استعمال بناء مكان الآخر، وإنما لكل بناء سياق يناسب استعماله.
- تتجلى وتتحدد الفروق اللغوية بين الكلمات المتقاربة المعاني بالنظر في سياق ورودها، لذلك نجد أن السياق حاكم على اختيار الكلمة المناسبة، فلكل سياق ما يناسبه من مفردات.
- ينبغي عدم إهمال الفروق اللغوية بين الألفاظ أو الغفلة عنها، لما يعنيه ذلك من فقدان الدقة في التعبير والفهم، وهذا ما دعى العلماء إلى القول بنفي الترادف.

وفي الأخير أمل من الله العلي القدير أن أكون قد وفقت في طرح الفروق اللغوية ومناسبة الكلمة لسياقاتها من حيث الأصوات والأبنية وذلك من خلال كتاب دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني والله الموفق وهو هادي السبيل.

قائمة المراجع

القرآن الكريم – رواية حفص

المصادر والمراجع:

1.أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتدادات، دار الأمان، الرباط - المغرب، ط 1 ، 2006م.

2.أحمد مختار علم الدلالة، مكتبة دار العروبة للطباعة والنشر، الكويت، ط1، مطبعة المدينة.

3.أحمد مطلوب معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1. ، 2001م

4.إرشاد السالك شرح ألفية ابن مالك المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

5.إسماعيل بن حماد حماد الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تح : أحمد عبد الغفور عطار، ط 4 دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، كانون الثاني / يناير 1990 ، مادة (عنا) ، مجلد 6 ، ص 2440.

6.آلان سمين مجيد زنكنة ، العلاقات الدلالية بين ألفاظ الطبيعة في القرآن الكريم، المكتبة الشاملة الذهبية.

7.أندريه مارتيني، وظيفة الألسن وديناميتها، تر: نادر السراج، بيروت 1966.

8.أوزولد ديكرو وجان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، تر: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط ، 2 2007.

9.أيمن الطيب بن نحيى العاتي ، ترتيب الوحدات المعجمية المركبة في المعجم العربي المعاصر، مركز عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة العربية

10. أحمد الزمخشري جار الله ، المفصل في صنعة الإعراب ، ت : علي بو ملحم ، مكتبة الهلال ، بيروت ، ط 1 ، 1993.

11. التطبيق الصرفي، عبده الراجحي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.

12. تمام حسان، اللغة العربية بين المعيارية والوصفية ، عالم الكتب القاهرة مصر، ط 4،2001.

13. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها – جامع الكتب الإسلامية.

14. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية للكتب.

15. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة مكتبة النسر للطباعة، 1989.

16. جلال الدين السيوطي، المزهر ، دار الفكر للطباعة والنشر / ج 1.

17. جمال الدين محمد بن مكرم لسان العرب دار صادر – بيروت، لبنان، ج 12.

18. جنان محمد المهدي، الإيقاع الصوتي والإيحائي في سياق النص القرءاني، مجلة كلية التربية للبنات، م21، 2010

19. جواد ختام التداولية أصولها واتجاهاتها، كنوز المعرفة، ط2016/1م

20. حلمي خليل ، الكلمة – دراسة لغوية معجمية – ، دار المعرفة الجامعية ، 1998 ، ط2.

21. حلمي خليل ، دراسة في اللسانيات التطبيقية، القاهرة، دار المعرفة الجامعية ، 2005 ،.

22. حمد علي محمود ربيع المدخل إلى علم المعاجم والدلالة (الرياض : مكتبة الرشد، 2007 .

23. خالد أبو عمشة تعالق المستوى الصرفي بمستويات اللغة الأخرى ودوره في تبيان الدلالة في تعليم العربية للناطقين يغيرها، المؤمر الدلي للغة العربية 2014م.

24. رانيا فوزي عيسى، علم الدلالة النظرية والتطبيق ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية – مصر، ط1 ، 1430هـ – 2008م

25. رمضان عبد التواب المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة خانجي القاهرة.

26. زكرياء ميشال الألسنية علم اللغة الحديث المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ط3 .

27. زين كامل الخويسكي: الجملة الفعلية في شعر المتنبي منفية ، استفهامية، مؤكدة، دار المعارف الجامعية، السكنرية، 1985م.

28. ستيفن أولمان ، دور الكلمة في اللغة ، تر: كمال محمد بشر ، مكتبة الشباب ، ص 65.

29. السرخسي محمد بن أحمد أصول السرخسي، دار الكتب العلمية – بيروت لبنان، ط 1.

30. سيبويه الكتاب، دار الكتب العلمية، ط1، ص 24.

31. سيد مصطفى أبو طالب الدلالة الصرفية شبكة الألوكة، تاريخ الإضافة: 2016/12/20 ميلادي - 20/3/1438 هجري

32. شداد محمد تداولية المقام، نظرية النظم أنموذجا، مجلة النص، مج 06، ع 01/ 2020م.

33. شرح المفصل ، ادارة الطباعة المنيرية ، ج 1.

34. الشريف الجرجاني ، معجم التعريفات ، تح : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة.

35. صابر حباشة ، تحليل المعنى مقاربات في علم الدلالة ، دار الحامد للنشر ، عمان الأردن ، ط 1 ، 2011 م.

36. طالب محمد إسماعيل، مقدمة لدراسة علم الدلالة والمعجم في ضوء التعليق القرآني والنص الشعري، دار كنوز المعرفة عمان الأردن، ط 1 - 2011م، ص 180.

37. عبد العزيز الصيغ المصطلح الصوتي في الدراسات اللغوية، دار الفكر، دمشق 2000.

38. عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز، تعليق محمد رشيد رضا مكتبة القاهرة 1961م.

39. عبد الكريم مجاهد علم اللسان فقه اللغة العربية دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط 1/2005م.

40. عبد اللطيف محمد حماسة، النحو والدلالة، ط1، القاهرة.

41. علي زوين، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد 1986م.

42. علي يحياوي، الصيغة الصرفية وأثرها في التحليل الدلالي مجلة اداب واللغات، العدد 20 ماي 2017.

43. عمرو بن بحر الجاحظ البيان والتبيين، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1968

44. ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ج 4.

45. أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص تح: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ط1، 2006 ، ج1.

46. أبو افتح عثمان ابن جني سر صناعة الإعراب تح: حسن هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، ج 1

47. فندريس ، اللغة ، تر : عبد الحميد الدواخي ومحمد القصاص ، مكتبة الإنجلو المصرية ، القاهرة 1950.

48. أبو القاسم الزجاجي الليضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، .ط 7 ، 1432هـ/2011م.

49. القراني شرح تنقيح الفصول تح: طه عبد الرؤوف سعد مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ودار الفكر، بيروت، لبنان، ط 1 1973 ، ص 20.

50. ابن قيم الجوزية : بدائع الفوائد، دار الفكر العربي ، بيروت.

51. لالاند أندريه ، موسوعة لالاند الفلسفية ، تع: خليل أحمد خليل ، إشراف : أحمد عويدات ، باريس، ط2، 2001، ج 3.

52. اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، نعمان بوقره ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع .ط 1 ، 1430هـ 2009 – م

53. محمد فريد عبد الله المعنى الظاهر والمعنى الباطن عند الحسين الذهبي في التفسير :Lisania Journal of Arabic Education and Literature، محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، دار الكتب العلمية 2009.م

54. محمود السعران ، علم اللغة ، دار النهضة العربية ، بيروت / لبنان ، ص 303.

55. مراد عبد اللطيف مبروك من الصوت إلى النص، نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري، عالم الكتب، القاهرة، 1993م.

56. مصطفى الغرافي، الأبعاد التداولية لبلاغة حازم القرطجني من خلال منهاج البلغاء وسراج الأدباء، عالم الفكر، ع 01 / مج 40 / يوليو – سبتمبر 2011.

57. ابن منظور ابن مكرم ، لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة.

58. مهدي أسعد عرار، جدل اللفظ والمعنى ، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط1 2002.م

59. ميلكافيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر سعد مصلوح ، وفاء كامل فايت، ط2 مصر المجلس الأعلى للثقافة 2000.

60. نادر سراج ، مدخل إلى تبسيط المفاهيم اللسانية، ط 1 ، لبنان، دار الكتاب الجديد 2007.

61. نوارة بحري، نظرية الإنسجام الصوتي وأثرها في بناء الشعر، رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة الحاج لخضر، الجزائر 2010، ص

62. نواس محمد علي عبد عون الخفاجي، البحث الدلالي في كتاب أصول السرخسي (ت 490 هـ)، المكتبة الشاملة الذهبية، ج 1.

63. خليل حلمي، الكلمة دراسة لغوية معجمية دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 1995م.

المجلات والدوريات

64. دال وشن القصد والمجاز في البلاغة العربية عبد القاهر الجرجاني أنموذجا)، مجلة الممارسات اللغوية / مجلد 12 / العدد 01 / مارس 2021

65. فاطمة بلقاسم، مصطلح الكلمة في المدارس النحوية، مجلة دراسات لسانية معاصرة، العدد 2 جوان2022

المواقع الإلكترونية:

66. سعيد الكملي رابط المادة: http://iswy.co/e18853

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

البسملة	
الشكر والتقدير	
الإهداء	
مقدمة	**أ – ب**
مدخل الضبط المصطلحي للكلمة والمعنى.	
مفهوم الكلمة	04
مفهوم المعنى.	09
الفصل الأول: الكلمة وبناء المعنى.	
المعنى في الكلمة من خلال المستويات اللغوية (الصوتي، الصرفي، المعجمي).	13
الكلمة داخل التركيب	22
المعنى المقامي للكلمة	27
الفصل الثاني: مناسبة الألفاظ للنظم القرآني.	
عرض موجز للكتاب	35
الأسس التي بني عليها تمييز الفروق	35
نماذج تطبيقية من الكتاب حول مناسبة الألفاظ للنظم القرآني	36
خاتمة	54
قائمة المصادر والمراجع	56
الفهرس	62

الملخص

الملخص:

تناولت الدراسة الكلمة ومناسبتها للسياق القرآني من خلال كتاب دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني لمحمد ياس خضر الدوري، حيث بينا أولا المستويات اللغوية للكلمة، ثم مناسبة كل مستوى من المستويات اللغوية للكلمة للسياق القرآني، لنصل بذلك أن كل كلمة تفرق عن الكلمات التي تقاربها في المعنى، فهي تحمل معنى دقيق يتناسب مع سياق ورودها، ولا يمكن لكلمة أخرى أن تؤدي معناها، وهذا سر إعجاز التعبير القرآني.

الكلمات المفتاحية:

الكلمة المعنى الفروق اللغوية – الترادف المناسبة – السياق.

Résumé:

L'étude a porté sur le mot et sa pertinence dans le contexte coranique à travers le livre (Linguistic Différences in the Qur'anic Statement by Muhammad Yas Khader Al-Douri), Où nous avons d'abord montré les niveaux linguistiques du mot, puis l'adéquation de chacun des niveaux linguistiques du mot au contexte coranique. Concluons par là que tout mot se différencie des mots qui lui sont proches par le sens, car il porte un sens précis et proportionné au contexte de son apparition. Aucun autre mot ne peut remplir son sens, et c'est là le secret de l'expression miraculeuse du Coran.

Les mots clés:

Mot sens différences linguistiques - synonyme occasion contexte